مكتبة المحبة

التجسد الإلهى

من الوعد والنبوات إلى التحقيق والإعلانات

رؤية تاريخية

تقديم
الأنبا باخوميوس
مطران البحيرة والتحرير ومطروح
والخمس المدن الغربية

إعداد
إبيدياكون
د. فوزى إلياس

التجســد الإلهــي

من الوعد والنبوات إلى التحقيق والإعلانات

رؤية تاريخية

إعـداد

إبيدياكـون

د. فـوزي إلياس

تقديم

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة والتحرير ومطروح والخمس المدن الغربية

١/٧١

الكتـــــــاب : التجسد الإلهى ـ من الوعد والنبوات إلى التحقيق والإعلانات

إعـــــــداد : إبيد باكون د. فوزى إلياس

النـــاشـــــر : مكتبة المحبة ـ ٣٠ ش شبرا ـ القاهرة

ت: ٢٠٢/٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٢٠٢/٥٧٧٧٤٤٨

المطبعـــــــة : طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٤/٢١١١٢

الترقيم الدولى : 977-12-0789-X



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتـــويـــات

تقديم

عزيزي القارئ الحبيب

لعلّ **الإيمان بالخلاص** ، هو ابرز ملامح الايمان المسيحي . إذ تعتبر المسيحية بأن الإله بذاته قد تمم الخلاص . لا ملاك ، ولا رئيس ملائكة ، ولا نبي ، ولا رئيس آباء يستطيع ان يخلّص ، فجميعهم يحتاجون الى الخلاص .

لما كان الخلاص لا بد بدون سفك دم ، إذ "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) . لذا كان التجسد الإلهي ، وقد تمم السيد المسيح الخلاص لكل البشرية . بذبحه نفسه على الصليب " الذي فيه لنا **الفداء بدمه** ، غفران الخطايا ، حسب غنى نعمته " (أف ١ : ١٧) .

الخلاص هو اسمى عطية الهية مجانية (أف ٢ : ٨) ، وأعظم ما تحتاجه البشرية " فكيف ننجو نحن ان أهملنا خلاصاً هذا مقداره " (عب ٢ : ٣) .

ان الحديث عن التجسد الإلهي : النبوات التي تكلمت عنه ، والرموز ، والأحداث ، والطقوس التي أشارت إليه ، والظهورات التي مهدت له حديث ضروري ، ومعرفته وجوبية لكل أبن من أبناء الكنيسة .

وها بين يديك كتاب لازم عن التجسد الإلهي في أسلوب شيق ، ومبسط يستطيع أن يتذوقه كل قارئ لتعرف على عقيدة التجسد الإلهي من جوانبها المختلفة : الكتابية والعقيدية والتاريخية ، مستندا إلى الشواهد الكتابية اللازمة .

ابنا شكر عزيزنا إيبدياكون دكتور فوري إلياس علـــى تعـــب محبتـــه ، وأهتمامه أن يقدم لنا هذا البحث ، ونرجو أن يكون بركة لكل قارئ حتى يتعرف على حقيقـــة عمـــل ربنـــا يســـوع المســـيح ، الإلـــه المتجســـد لخـــلاص البشـــرية **" ليس بأحد غيره الخلاص ، لأن ليس أسم آخر تحت السماء قد أعطي بين النـــاس به ينبغي أن نخلص " (أع ٤ : ١٢) .**

ليبارك الرب هذا الكتاب لأجل مجد اسمه القدوس ، بشفاعة السيدة العذراء مريم ، وكل القديسين ، ولربنا كل المجد من الآن وإلي الأبد . آمين ،،

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة والتحرير ومطروح

والخمس المدن الغربية

مقدمــة

يسوع المسيح مركز تلاقى أشعة المجد

الكتاب المقدس هو كتاب يسوع المسيح ، المسيا الموعود به ، مخلصا وفاديا للبشرية ، ليسترد للخليقة صورتها النورانية التى كانت عليها قبل السقوط .

المسيا هو الوحيد الذى أنبأ عنه ، جميع الأنبياء قبل مجيئه بأجيال كثيرة. كل أشعة المجد تتلاقى فى شخصية السيد المسيح الذى « له يشهد جميع الأنبياء أن ، كل من يؤمن به ، ينال بإسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣)

إن الوعود الإلهية ، والنبوات عن السيد المسيح ، تغطى بدقة وكمال إعجازيين ، أدق التفاصيل ، كل نبوءة تضيف للصورة لمسة بعد لمسة ، ومظهرا بعد مظهر ، لتعطى صورة واضحة كاملة حية ، لدقائق شخصية المسيا حين مجيئه : ميلاده المعجزى من العذراء ، صفاته الإلهية والبشرية ، معجزاته وأعماله ، تعاليمه ، وأمثاله ، وظائفه الثلاث : ملكا وكاهنا ونبيا ، فهو **الملك** الوحيد الذى يملك إلى الأبد ، وهو **رئيس كهنة** ووسيط مع الآب يحقق – بآلامه وموته الكفّارى على عود الصليب[١] – الفداء للإنسان فهو وسيط الصلح الأبدى بين الله والإنسان ، وهو **النبى** ، الذى تنبأ بإسمه جميع الأنبياء ، وإنتهت إليه كل النبوات .

وتكلمت النبوات عن قيامته من بين الأموات فى اليوم الثالث ، وصعوده إلى السموات ، وجلوسه عن يمين الآب[٢] ، ومجيئه الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجداً .

مئات من النبوات والإشارات المسيانية ، تمت بحذافيرها ، فى تطابق إعجازى كامل ، وإتساق تام ، بين شخصية المسيا فى النبوات ، وشخصيته فى التاريخ ، ذلك لأن يداً واحدة رسمت الصورة بالنبوات ، وحسمت الصورة فى التاريخ «إن شهادة يسوع هى

---

(١) راجع : أحداث يوم الجمعة العظيمة ، مكتبة أسقفية الشباب ، ١٩٩٩ .

(٢) راجع : ترتيب الأحداث من القيامة إلي الصعود ، مكتبة أسقفية الشباب ، ٢٠٠٠

روح النبوّة » (رؤ ١٩ : ١٠) .

[من يعرف الكتاب المقدس يعرف المسيح - ايرينموس]

وقد أوضح السيد المسيح هذه الحقيقة الجوهرية مراراً ، لافتاً أنظار اليهود ورسله المكرمين أنه هو المسيا الموعود به للفـــداء ، وأن النبوات تتحقق فى شخصه المبارك ، ومنها :

- حين شفى مريض بركة بيت حسدا فى يوم سبت ، طلب اليهود أن يقتلوه ، فوجه أنظارهم قائلا لهم « فتشوا الكتب ، لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التى **تشهد لى** ... لو كنتم تصدقون موسى ، لكنتم تصدقوننى ، لأنه هو **كتب عنى** » (يو ٥ : ٣٩ - ٤٦)

- حين حاجه اليهود « ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم ، الذى مات ؟ والأنبياء ماتوا . مَنْ تجعل نفسك ؟ أجاب يسوع : إن كنت أمجد نفسى ، فليس مجدى شيئا . أبى هو الذى يمجدنى ، الذى تقولون أنتم أنه إلهكم . ولستم تعرفونه ، أما أنا فاعرفه ... أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى ، فرأى وفرح ... الحق أقول لكم : **قبل أن يكون إبراهيم ، أنا كائن** » (يو ٨ : ٥٣ - ٥٨) .

- فى مقابلته مع تلميذى عمواس ، عشية قيامته من بين الأموات ، قال لهما موبخا عدم إيمانهما « أيها الغبيان ، والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ! أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ؟ ثم إبتدأ **من موسى ومن جميع الأنبياء** ، يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٥ - ٢٧)

- حين أرسل يوحنا المعمدان إثنين من تلاميذه إلى يسوع المسيح ليسألاه « أنت هو الآتى ، أم ننتظر آخر ؟ وفى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض ، وأدواء ، وأرواح شريرة ؛ ووهب البصر لعميان كثيرين ، فأجاب يسوع وقال لهما : إذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما : إن العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهّرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون » (لو ٧ : ٢٠ - ٢٢)

وكأن السيد المسيح يقول لهما : أنظرا ، إن نبوة إشعياء (٣٥ : ٥ ، ٦) قد تحققت فىّ

في بداية كرازته دخل مجمع الناصرة وقام ليقرأ في سفر إشـعياء (٦١ : ١ ، ٢) " روح السيد الرب عليّ ، لأنه مسحني لأبشر المساكين؛ أرسلني لأشفي المنكسري القلوب ، لأنادي للمأسورين بالإطلاق والعمي بالبصر ، وأرسل المسحقين في الحرية ، وأكرز بسنة الرب المقبولة (سنة اليوبيل) .... فابتدأ يقول لهم : **إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم** » (لو ٤ : ١٨ - ٢١) .

- حين إقتربت ساعته « أخذ الإثنى عشر وقال لهم : ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وسيتم **كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن إبن الإنسان** ... » (لو ١٨ : ٣١)

- وهو مرفوع على عود الصليب - نطق يسوع المسيح بنبوءتين عنه في المزامير (مز ٢٢ : ١ ، ٣١ : ٥) وهما « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (مر ١٥ : ٣٤) و « في يديك استودع روحي » (لو ٢٣ : ٤٦) وذلك ليوجه أنظار اليهود إلى أنه المسيا الذي تمت فيه كل النبوات ، معلنا ذلك بنطقه المبارك « قد أُكمل ! » (يو ١٩ : ٣٠) ، أكمل الفداء ، ومحا صك خطايا البشرية ، وسحق الشيطان ، وفتح الفردوس .

- في إحدى ظهورات السيد المسيح للأحد عشر والذين معهم ، - بعد قيامته - قال لهم « أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير ، وحينئذ فتح ذهنهم ، ليفهموا الكتب » (لو ٢٤ : ٤٤ ، ٤٥)

الفصل الأول

سقوط الإنسان وتدبير الخلاص

أولا –سقوط الإنسان الأول ، ووعد الله بمجئ المخلص :

« وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا .... فخلق الله الإسان على صورته ، على صورة الله خلقه ؛ ذكرا وأنثى خلقهم » (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧)

خلق الله الإنسان على صورته فى البر والقداسة (أف ٤ : ٢٤) ، ومنحه نفسا روحانية خالدة (تك ٢ : ٧) ، عاقلة ناطقة(تك ٢ : ١٩ ، ٢٠) ، وسلطه على أعمال خليقته (تك ١ : ٢٦) ، ومنحه حرية الإرادة « وأوصى الرب الإله آدم ، قائلا : من جميع شجر الجنة تأكل أكلا ؛ أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٦ ، ١٧)

إحتال الشيطان – المتمثل فى الحية – على حواء ، فدخلت معه فى حوار ، حتى أغويت ، وأغوت رجلها « قالت الحية للمرأة لن تموتا ، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما ، وتكونان كالله ، عارفين الخير والشر » (تك ٣ : ٤ ، ٥) ، وإذ تكبرت ، سهل لها أن تكسر وصية الله ، بالأكل من شجرة المعرفة المنهى عنها « فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها ، فأكل » (تك ٣ : ٦) ، وهكذا بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم .

حكم الموت : شوهت الخطية صورة الله فى الإنسان ، وأغلقت الباب دون النعمة ، فإستحق الإنسان حكم الموت ، ويقصد به الموت الروحى ، بمعنى إنقطاع الشركة مع الله . ولما فقد الإنسان صورته النورانية ، عاش فى فساد الموت : قتال وحروب ، وسفك دماء ... حتى انحط إلى عبادة الأوثان .

وهكذا « بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا

إجتاز الموت إلى جميع الناس » (رو ٥ : ١٢)

وعد الله بمجئ المخلص :

بعد التعدى على وصية الله ، كان السقوط ، وكان حكم الموت « لأن أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) ، وهذا هو العدل الإلهى « لأنك يوم تأكل منها موتا تموت » . لعن الله الحية ، كما لعن الأرض ، لكنه لم يلعن آدم وحواء .

الله العادل ، هو الله الرحوم ، فقد دبر - من فيض رحمته ومحبته - لخلاص الإنسان الذى سقط ، فوعد بإرسال المخلص الذى يفدى الإنسان ويعيده إلى صورته النورانية .

وعد الله لحواء : وعد الله أن نسل المرأة (حواء التى أغريت) ، يسحق رأس الحية (الشيطان) ، وفى لحظة توقيع العقوبة على حواء أعطاها الله الوعد بمجئ المخلص من نسلها « وأضع عداوة بينك (الحية) وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو (نسل المرأة) يسحق رأسك » (تك ٣ : ١٥)

وتحقق وعد الله بولادة يسوع المسيح المخلص « لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة ، مولودا تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس . لننال التبنى » (غلا ٤ : ٤ ، ٥) .

طرد آدم وحواء من الجنة :

« وقال الرب الإله : هوذا الإنسان قد صار كواحد منا ، عارفا الخير والشر ، والآن ، لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ، ويحيا إلى الأبد ـ فأخرجه الرب الإله من جنة عدن [1] ليعمل الأرض التى أُخذ منها . فطردَ الإنسانَ ؛ وأقام شرقيَّ جنة عدن الكروبيم ، ولهيب سيف متقلب ، لحراسة طريق شجرة الحياة »(تك ٣ : ٢٢- ٢٤)

فَقَدَ الإنسان طبيعته النورانية وإنتشر الشر :

- ولدت حواء قايين ، وتصورت أنه نسلها الذى يسحق رأس الحية ، فإذا به قاتلا لأخيه هابيل (تك ٤ : ٨)

واشتهر نسل قايين بالقتل والإنتقام الشديد ، وكان من نسله لامك ، وكان أيضا قاتلا ،

(١) حتى لا يعيش الإنسان إلى الأبد ، فى طبيعته الفاسدة

كما كان أول من تزوج بامرأتين (تك ٤ : ٢٣ ، ٢٤) .

– ثم ولدت حواء شيث ، وكان باراً هو ونسله « حينئذ أبتدئ أن يدعى باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦) ، ومن نسله جاء يسوع المسيح المخلّص (لو ٢ : ٣٨) .

– من نسل شيث كان أخنوخ البار « وسار أخنوخ مع الله ، ولم يوجد ، لأنه الله أخذه »(تك ٥ : ٢٤) ، وكان أيضا نوح البار « وأما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب .... كان نوح رجلا باراً ، كاملا فى أجياله ، وسار نوح مع الله » (تك ٦ : ٨ ، ٩)

ورأى الله ان شر الإنسان قد كثر :

– حدث « أن أبناء الله (نسل شيث) رأوا بنات الناس (من نسل قايين) ، أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما إختاروا . فقال الرب : لا يدين (يعمل) روحى فى الإنسان إلى الأبد ، .... كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام ، وبعد ذلك أيضاً ، إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. وهؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ، ذوو إسم . ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم » (تك ٦ : ٢ – ٥) .

فى وسط هذا العالم الشرير ، إنتزع الله من الإنسان « النفخة » التى نفخها فيه عند تمام خلقه ، وهكذا فقد الإنسان نعمة الروح القدس فتغيرت طبيعته (ذهبى الفم) .

وإختار الله ، نوح البار من نسل شيث :

أعلن الله لنوح ، أن يبنى فلكا ويخلص نفسه وبنيه ، فقام بتنفيذ أمر الله له (تك ٦) «بالإيمان نوح ، لما أوحى إليه عن أمور لم تر بعد ، خاف ، فبنى فلكا لخلاص بيته ، فيه دان العالم وصار وارثا للبر الذى حسب الإيمان » (عب ١١ : ٧) .

دخل نوح الفلك مع زوجته ، وأولاده الثلاثة مع نسائهم ، ومن كل أجناس الحيوانات ذكرا وأنثى ، لإستبقاء الحياة على الأرض ، وكان الطوفان . وهكذا « لم يشفق (الله) على العالم القديم ، بل إنما حفظ نوحا ثامناً ، كارزا للبر ، إذ جلب طوفانا على عالم الفجار » (٢ بط ٢ : ٥) .

كان فلك نوح – الذى خلص من الغضب الإلهى رمزا لربنا يسوع المسيح الذى يخلص المؤمنين به؛ بالماء والروح فى سر المعمودية .

بالطوفان إنمحى كل نسل قايين وهابيل ، وبقى من نسل شيت . نوح وعائلته لتجديد وجه الأرض . وأبناء نوح هم : سام وحام ويافث . وإختار الله إبرام (إبراهيم) بن تارح من نسل سام ، وأمرأته ساراى (سارة) « وكانت ساراى عاقرا [1] ، ليس لها ولد » (تك ١١ : ٣٠)

دعوة إبراهيم وتسليمه الوعد :

كان إبراهيم ساكنا فى أور الكلدانيين ، حين دعاه الله ، وقال له « اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك ، إلى الأرض التى أريك . فأجعلك أمة عظيمة ؛ وأباركك وأعظم إسمك ؛ وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض [2] » (تك ١٢ : ١ – ١٣) .

ومن سفر الأعمال ، نعلم أن ابراهيم إنتقل إلى حاران مع زوجته سارة ، وأبيه تارح وابن أخيه لوط (أع ٧ : ٢ – ٤)

---

(١) كانت سارة عاقرا ، وكانت رفقة عاقرا ، ومن العجيب أيضا أن اليصابات كانت عاقرا ، وولدت السابق الصابغ ، و هى فى شيخوخة متقدمة ، كذلك كانت حنّة زوجة يواقيم عاقرا ، وولدت مريم العذراء وقدمتها للهيكل نذيرة للرب .

(٢) أعطى الله ابراهيم ميثاقا من ٣ أقسام : أ – حدد لهم أرضا ليمتلكوها (تك ١٥ : ١٨ – ٢١) ، وقد تحقق ذلك على يد يشوع بن نون (يش ٢١ : ٤٣) وحتى عهد سليمان (١ مل ٤ : ٢١) ، وبعد عودة اليهود من سبى بابل ، قدموا توبة إلى الله واعترفوا بتحقيق وعد الله معهم كاملا (نح ٩ : ٧ ، ٨) .

(ب) « أجعلك أمة عظيمة » بعد سليمان إنقسمت المملكة ، وسادت عبادة الأوثان ، وبالأخص فى مملكة اسرائيل الشمالية . و بسبب البعد عن الله ، وعبادة الأوثان ، سلم الله المملكتين للسبى ، الشمالية للسبى الأشورى عام ٧٢٢ ق.م على يد سرجون ملك أشور إلى مادى وما بين النهرين (٢ مل ١٧) ، ومملكة يهوذا الجنوبية للسبى البابلى فى أعوام ٦٠٥ ، ٥٩٧ ، ٥٨٧ ق. م (٢ أخ ٣٦)

(ج) الوعد الروحى بمجئ المخلص الذى تتبارك فيه جميع قبائل الأرض . وتم بمجئ السيد المسيح إلى الأرض .

في حاران مات تارح » وكان إبرام إبن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران » (تك ١٢ : ٤) مرتحلا إلى أرض كنعان ، وفى الطريق مروا بدمشق ، ومن هناك إختار إبراهيم أليعازر الدمشقى ووكله على بيته .

بعد عشرة سنوات من إقامة إبراهيم فى كنعان ، وعمره (٨٥) سنة « صار كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا ، قائلا : لا تخف يا أبرام ، أنا ترس لك ، أجرك كثير جدا . فقال أبرام : أيها السيد الرب ، ماذا تعطينى ، وأنا ماضٍ عقيما ، ومالك بيتى هو أليعازر الدمشقى ؟ ... إنك لم تعطنى نسلا ، وهوذا إبن بيتى (أليعازر) وارث لى ! فاذا كلام الرب إليه ، قائلا : لا يرثك هذا ، بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك » (تك ١٥ : ١ – ٤) .

كانت سارة ابنة (٧٥) سنة ، ووجدت نفسها عاقرا ، وقد شاخت ، فدبرت خطة بشرية ، إذ قدمت جاريتها هاجر لإبراهيم زوجة ، ليقيم منها نسلا لها (تك ١٦ : ١ – ٤) وولدت هاجر إسماعيل ، وإبراهيم فى عمر (٨٦) سنة . كبر إسماعيل حتى وصل عمره (١٣) سنة ، وكان عمر إبراهيم (٩٩) سنة ، وسارة (٨٩) سنة حين ظهر الرب لإبراهيم وأعطاه الوعد بولادة إسحق « سارة إمرأتك تلد لك إبنا ، وتدعو إسمه إسحق ، وأقيم عهدى معه عهدا أبديا ، لنسله من بعده ... عهدى أقيمه مع إسحق ، الذى تلده لك سارة ، فى هذا الوقت فى السنة الآتية » (تك ١٧ : ١٩ – ٢١) .

وظهر الله ، ومعه ملاكين لإبراهيم عند بلوطات ممرا فى صورة ثلاثة رجال (تك ١٨ : ١ ، ٢) وأعطاه الوعد « فقال : إنى أرجع اليك نحو زمان الحياة ، ويكون لسارة إمرأتك إبن » (تك ١٨ : ١٠) « فحبلت سارة وولدت لإبراهيم إبنا فى شيخوخته ، فى الوقت الذى تكلم الله عنه.... وكان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحق إبنه » (تك ٢١ : ٢ ، ٥) .

وبعد أن قدّم إبراهيم إبنه إسحق ذبيحة ، جدد له الله الوعد « ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨) وقد تم هذا الوعد فى يسوع المسيح « وأما

المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله ، لا يقول : وفى الأنسال ، كأنه عن كثيرين ، بل كأنه عن واحد ، وفى نسلك ، الذى هو المسيح » (علا ٣ : ١٦) .

وعد الله لإسحق :

تزوج إسحق وهو فى سن الأربعين من رفقة ، وكانت عاقرا « وصلى إسحق إلى الرب لأجل إمرأته ، لأنها كانت عاقرا ، فاستجاب له الرب ، فحبلت رفقة أمرأته ... وكان اسحق إبن ستين سنة لما ولدتهما (يعقوب وعيسو) » (تك ٢٥ : ٢١ ، ٢٦) .

وأعطى الله الوعد لإسحق « تتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » تك ٢٦ : ٤)

وعد الله ليعقوب :

أعطى الله الوعد ليعقوب فى حلم « يتبارك فيك وفـــى نسلك جميع قبائـل الأرض » (تك ٢٨:١٤) .

وسلم يعقوب وعد الله لإبنه يهوذا :

نال يهوذا البركة العظمى من أبيه حين تنبأ له ، أنه سيكون السبط الملكى ، وأن من نسله يأتى المسيح ، الأسد الذى من سبط يهوذا (رؤ ٥ : ٥) :

« يهوذا ، إياك يحمد أخوتك ... يسجد لك بنو أبيك .... لا يزول قضيب (الملك) من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شيلون ، وله يكون خضوع الشعوب » (تك ٤٩ : ٨ – ١٠) .

وعد الله لداؤد :

+ « أقسم الرب لداؤد بالحق ، لا يرجع عنه : من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك » (مز ١٣٢ : ١١) .

وقد أوضح القديس بطرس ، فى عظته يوم الخمسين أن هذه النبوة تخص السيد المسيح ، فقال عن داود « فإذ كان نبيا ، وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه ، يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه » (أع ٢ : ٣٠)

+ « قطعت عهدا مع مختارى ، حلفت لداؤد عبدى : إلى الدهر أثبت نسلك ، وأبنى

إلى دور فدور كرسيك » (مز ٨٩ : ٣ ، ٤)

+ « أقيم بعدك نسلك ، الذى يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته . هو يبنى بيتا لأسمى ، وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد » (٢ صم ٧ : ١٢ ، ١٣)

وهناك العديد من النبوات عن أن المسيح سيأتى من نسل داؤد ، منها .

+ « ويخرج قضيب من جذع يسى ، وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب .... ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى ، القائم راية للشعوب ، إياه تطلب الأمم ، ويكون محله مجدا » (اش ١١ : ١ - ١٠)

+ « ها أيام تأتى ، يقول الرب : وأقيم لداؤد غصن برّ ، فيملك ملك وينجح ويجرى حقا وعدلا فى الأرض . فى أيامه يخلص يهوذا ، ويسكن إسرائيل آمنا ، وهذا هو إسمه الذى يدعونه به : الرب برنا » (إر ٢٣ : ٥ ، ٦)

ثانيا – تحقيق الوعد الإلهى

(١) نسب يسوع المسيح حسب الجسد

ذكر الأنساب ، تأكيد لحقيقة التجسد الإلهى ، وأن يسوع ، هو المسيا حسب المواعيد الإلهية الصادقة الأمينة ، وأقوال الله على فم أنبيائه .

وقد جاء ذلك النسب فى بشارة الإنجيل للقديس متى ، والقديس لوقا .

النسب حسب القديس متى :

(١) القديس متى يهودى ، كتب بشارته لليهود ، مقدما لهم يسوع ، المسيا الملك الموعود به من الله ، ولذا فقد بدأ سلسلة النسب « كتاب ميلاد يسوع المسيح ، إبن داؤد ، إبن إبراهيم (مت ١ : ١) . فالمسيا حسب وعد الله ، هو الوريث الشرعى لعرش داؤد إلى الأبد (٢ صم ٧ : ١٣) ، وهو إبن إبراهيم الذى تتبارك فيه جميع أمم الأرض (تك ١٢ : ٣) .

(٢) بدأ ذكر النسب من إبراهيم الأب الأول لليهود وأعطى ترتيبا تنازليا بتكرار كلمة وَلَدَ حتى وصل إلى يوسف رجل مريم :

« إبراهيم وَلَدَ إسحق ، وإسحق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ..... و متان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف ، رجل مريم ، التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح » (مت ١ : ٢ – ١٦) .

(٣) تتبع النسب ، من سلالة الملك داؤد ، من نسل سليمان إلى يوسف رجل مريم ، متبعا **النسب الطبيعى** حيث ينسب الإبن لأبيه الحقيقى الذى أنجبه فعلا .

(٤) فى هذه السلسلة نجد لقب الملك لداؤد فقط (مت ١ : ٦) ، ولم يُعط سليمان هذا اللقب ، لأنه غير المقصود بالنبوءة « .... وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد (٢ صم ٧ : ١٣) ، فالملك إلى الأبد ، هو الملك المسيا الموعود به مخلصا وفاديا للبشرية .

(٥) قسم القديس متى سلسلة النسب إلى ثلاثة أقسام ، كل قسم يضم (١٤) جيلا وهى مضاعف العدد (٧) ، ذلك لأن اليهود يهتمون بالمجموعات العددية ويرون فيها

دلالات خاصة ، والرقم (٧) عندهم يمثل الكمال .

(٦) حذف القديس متى الكثير من الشخصيات رديئة السيرة ، من الذين انحدروا إلى عبادة الأوثان :

أ - بين يورام وعزيا حذف ٣ ملوك هم : أخزيا ، ويوآش ، وأمصيا .

أخزيا : « سار فى طريق بيت آخاب ، وعمل الشر فى عينى الرب ، كبيت آخاب » (٢ مل ٨ : ٢٧) ومات مقتولا بيد رجال ياهو ملك إسرائيل (٢ مل ٩ : ٢٧)

يوآش : بعد موت يهوياداع الكاهن ، شجع عبادة الأصنام ، وقتل ابن يهوياداع ، أما شعبه فقد تركوا بيت الرب إلههم ، وعبدوا السوارى والأصنام ، وقد قتله عبيده ، « فدفنوه في مدينة داؤد ، ولم يدفنوه فى قبور الملوك » (٢ أخ ٢٤ : ١٨ ، ٢٥) .

أمصيا : « أتى بآلهة بنى سعير ، وأقامهم له آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم ». ومات مقتولا في لخيش (٢ أ خ ٢٥ : ١٤ ، ٢٧)

(ب) بين يوشيا ويكنيا حذف يهوآحاز (شالوم) وأخوته يهوياقيم وصدقيا .

يهو آحاز : ملك ثلاثة شهور بعد أبيه يوشيا ، وعمل الشر فى عينى الرب ، وخلعه فرعون مصر نخو وأسره ومات فى مصر (٢ مل ٢٣ : ٣١ - ٣٥)

يهو ياقيم : رجع إلى عبادة الأوثان ، واستخف بالانذار الذى أرسله له إرميا النبى ، وشق الدرج وطرحه فى النار (إر ٣٦) ومات شر ميته ، وتمت فيه نبوءة إرميا عنه أنه « يدفن دفن حمار ، مسحوبا ومطروحا بعيدا عن أبواب أورشليم » (إر ٢٢ : ١٩) وطرحت جثته على أسوار أورشليم .

(ج) بعد يكنيا حذف صدقيا ، وقد كان شريرا ، وعمل الشر فى عينى الرب الهه ، ولم يتواضع أمام إرميا النّبى ، ونجس الهيكل بالأوثان (٢ أخ ٣٦) وقد قتله البابليون ، وقلعوا عينيه وربطوه بسلاسل من نحاس ، وسيق مأسورا إلى بابل حيث حبس حتى موته (إر ٣٩) .

(٧) لم يحذف يكنيا (وهو يهوياكين أو كينياهو) مع أنه كان شريرا ، لأن السبى

الثانى لبابل تم فى عهده عام ٥٩٧ ق م وقد بقى فى الأسر البابلى ٣٧ سنة وحلت عليه اللعنة « هكذا قال الرب : أكتبوا هذا الرجل عقيما ، رجلا لا ينجح فى أيامه ، لأنه لا ينجح من نسله أحد ، جالسا على كرسى داؤد ، وحاكما بعد فى يهوذا »
(إر ٢٢ : ٣٠)

(٨) ذكر فى سلسلة النسب نسوة أمميات ونسوة خاطئات : راحاب الكنعانية ، وراعوت الموآبية ، وبتشبع ، وثامار (تك ٣٨) ، ذلك « لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١) متمماً الفداء لكل البشرية (١ يو ٢ : ٢) .

(٩) حسب النسب من يوسف حسب شريعة اليهود حيث ينسب الإبن لأبيه وليس لأمه . وهو نفس النسب لأن يوسف والعذراء كلاهما من بيت داؤد من سبط يهوذا
(لو ١ : ٣٢ ، ٢ : ٤ ، ٥)

النسب حسب القديس لوقا : (لو ٣ : ٢٣ ـ ٣٨)

١ - وجه القديس لوقا بشارته إلى اليونانيين ، مقدما يسوع المسيا الموعود به ، لكل البشرية . لذا فقد صعد بالنسب إلى آدم (أب البشرية) ، إبن الله ، (لو ٣ : ٢٣ - ٣٨) .

٢ - إتبع القديس لوقا **النسب الشرعى** ، حيث ينسب الإبن **لأب شرعى** ، غير والده الطبيعى :

أ - **زوج أمه** : فى حالة زواج الأخ بأرملة أخيه الأكبر ، المتوفى بدون إبن ، فينسب الإبن البكر إلى المتوفى حسب الشريعة (تث ٢٥ : ٥ - ٦) ، يوضح هذه الحالة سؤال الصدوقيون للسيد المسيح « يا معلم ، كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ ، وترك إمرأة ، ولم يخلف أولادا ، أن يأخذ أخوه إمرأته ويقيم نسلا لأخيه » (مر ١٢ : ١٩) ،

ب - **صهره والد زوجته ، إذا لم يكن للصهر أولادا ذكور** : من أمثلة ذلك :

المثال الأول : حصرون بن فارص من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٤ ، ٥) ، تزوج إبنة ماكير أحد رؤساء منسى « فولدت له سجوب ، وسجوب ولد يائير ... كل هؤلاء بنو

ماكير أبي جلعاد » (١ أخ ٢ : ٢١ - ٢٣) .

هنا نجد أن أحفاد حصرون بالطبيعة ، نسبهم الكتاب المقدس شرعاً إلى صهره ماكير ، إذ لم يكن لماكير أبناء ذكور .

المثال الثاني : تزوج رجل إسمه برزلاى ، إبنة برزلاى الجلعادى ، الذى لم يكن له إبن ، فأخذ إسمه ، وحفدته نسبوا شرعاً إلى صهره برزلاى الجلعادى « ومن بين الكهنة بنو برزلاى الذى أخذ أمرأة من بنات برزلاى الجلعادى وتسمى بإسمهم » (عز ٢ : ٦١ ، نح ٧ : ٦٣)

(ج) بحسب **النسب الشـــرعي** نسب يوسف ، خطيب مريـــم إلى صهره هالى (يواقيم)[1] والد العذراء ، لذا قيل عن نسب يوسف « **وهو على ما كان يُظن** ، بن يوسف بن هالى » لأنه لم يكن الأب ، وإنما خطيب مريم .

٣ - إستمرت سلسلة النسب من هالى ، والد العذراء مريم من بيت داؤد من نسل ناثان شقيق سليمان (٢ صم ٥ : ١٤) ، وهذه السلسلة لم تقع عليها اللعنة التى وقعت على كنياهو .

مقارنة بين النسب عند ق .متى ، ق . لوقا :

١ - حسب القديس متى فيوسف رجل مريم هو إبن يعقوب بالطبيعة (مت ١ : ١٦) ، وحسب القديس لوقا فهو إبن هالى حسب الشريعة لأنه صهره (لو ٣ : ٢٣) ، لذا فكتب إسم يوسف بدلا من أسم مريم .

٢ - ق . متى إتخذ التر تيب التنازلى ، ليعلن تسلسل الخطايا عبر الولادات الجسدية ، إذ أن يسوع المسيح قد جاء ليحمل خطايا البشرية فى جسده .

ق. لوقا إستخدم الترتيب التصاعدى ، إذ أن النسب ذكر عقب عماد السيد المسيح مباشرة ، فهو إعلان تمتعنا بالبنوة لله من خلال المعمودية .

---

(١) هلى HELI مختصر لإسم إلياقيم Eliakim أو يواقيم ، فقد سمى إلياقيم الكاهن يواقيم (يهوديت ٤ : ٦ ، ١٥ : ٨) - موريس تاوضروس ، ٩١ .

٣ – هناك إتفاق فى سلسلتى النسب مع بعض الإختلافات الظاهرية من داؤد إلى يوسف وهى :

حسب ق . متى : يكنيا ← شألتئيل ← زربابل ← أبيهود (مت ١ :١٢)

حسب ق . لوقا : نيرى ← شألتئيل ← زربابل ← ريسا (لو ٣ : ٢٧)

هذه الإختلافات الظاهرية تزول فى ضوء النسب الطبيعى والنسب الشرعى :

(أ) شألتئيل بن يكنيا بالطبيعة (١ أخ ٣ : ١٧) ، وهو إبن نيرى حسب الشريعة لأنه تزوج إبنة نيرى (صهره) ، الذى لم يكن له إبن ذكر .

(ب) أبيهود هو الإبن الأكبر لزربابل ومن نسله كان يعقوب الأب الطبيعى ليوسف (مت ١ : ١٦).

ريساهو الإبن الأصغر لزربابل ومن نسله كان هالى(وهو يواقيم) ، والد العذراء مريم ، ولأنه لم ينجب ولدا ، فنسب يوسف حسب الشريعة إلى صهره هالى .

تدبير الخلاص : التجسد الإلهى

أعطى الله الوعد لحواء بمجئ المخلص ، أن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ٣:١٥) ، وأعطى الوعد لإبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب « يتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨ ، ٢٦ : ٤ ، ٢٨ : ١٤) وأعطى الوعد لداؤد « أقيم بعدك نسلك ، الذى يخرج من أحشائك وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد » (٢ صم ٧ : ١٢ ، ١٣) مَنْ يكون هذا المخلص ، الذى يستطيع أن يجدد الطبيعة البشرية ، التى فسدت ، ويعيدها إلى صورتها النورانية التى خلقها الله عليها ؟

] لا ملاك ، ولا رئيس ملائكة ، ولا رئيس أباء، ولا نبيا ، إئتمنتهم يا الله على خلاصنا ، بل أنت بغير إستحالة ، **تجسدت وتأنست** ، وأشبهتنا فى كل شئ ، ما خلا الخطية وحدها ، وصرت لنا وسيطا لدى الآب ، والحاجز المتوسط نقضته ، والعداوة القديمة هدمتها ، وصالحت الأرضيين مع السمائيين ، وجعلت الإثنين واحدا ، وأكملت التدبير بالجسد – القداس الغريغورى – صلاة الصلح]

قدم القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابيه : الرسالة إلى الوثنيين ، وتجسد الكلمة ، تدبير التجسد الألهى فى الأفكار التالية :

- الله حلق الإسان على صورته ومثاله فى البر والقداسة ، وبسقوط الإنسان ، إبتعد عن خالقه ، وجلب على نفسه حكم الموت ، ففسدت الطبيعة البشرية ، وملك الموت ، واخترع الإسان الشر ، وتفنن فيه ، وعمّ الفساد من فسق ونهب وقتل وحروب ، وإنحط إلى عبادة أوثان صنعها لنفسه ليعبدها « الله صنع الإنسان مستقيما ، أما هم فطلبوا إختراعات كثيرة » (جا ٧ : ٢٩) ، وصارت أرواح البشر ، فى أسر إبليس .

- الله صادق وعادل فى القانون الذى وضعه لحكم الموت ، فهل يمكن أن يكسر الله حكمه ؟ !!

إن تقديم التوبة لله ، لا تفى مطلب العدل الإلهى ، ولا تصلح لأنها ، لا تجدد الطبيعة البشرية التى فسدت ، وتجردت من نعمة الله .

- من غير اللائق ، وغير جدير بصلاح الله ، أن يترك الإنسان تحت حكم الموت ، لهذا تجسد « الله الكلمة » لأنه وحده له اللياقة أن يحتمل الموت نيابة عن البشر ، وأن يكون وسيطا مع الله الآب (١ تى ٢ : ٥ ، عب ١٢ :٢٤) إذ « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) ، لذا فقد تنازل فأخلى ذاته من مجد لاهوته « الذى ، إذ كان فى صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى نفسه (من المجد) ، آخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس ، وإذ وجد فى الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (فى ٢ : ٦ — ٨) وبتقديم جسده للموت « بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تى ٢ : ٦) ، وبقيامته من بين الأموات ، أزال الموت عن أخوته الذى أشبههم ، فأوفى دين الموت عنهم « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم ، إشترك هو أيضا كذلك فيهما ، لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت ، أى أبليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت ، كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) (راجع أف ١ : ٧ ، كو ٢ : ١٤).

وهكذا بالتجسد الإلهى ، والصلب ، والقيامة من بين الأموات « الرحمة والحق التقيا ، البر والسلام تلاثما » (مز ٨٥ : ١٠) .

(٢) التجسد الإلهى في نبوات الأنبياء

التجسد الإلهى في سفر المزامير[1] : (حوالى ١٠٠٠ ق . م)

+ « أنا أقمت منه ملكا على صهيون جبل قدسه . لأكرز بأمر الرب . الرب قال لى : أنت إبنى ، وأنا اليوم ولدتك » (مز ٢ : ٦ ، ٧)

+ « طأطأ السموات ، ونزل وضباب تحت رجليه ، ركب على كاروب ؛ وطار ؛ وهف على أجنحة الرياح » (مز ١٨ : ٩ ، ١٠)

المعنى أنه تنازل بلاهوته ، فاتخذ جسدا بشريا ، لكنه لم يزل إلهــا راكبا علــى كاروب (ملاك من طغمة الكاروبيم) ، والضباب يشير إلى أسرار الله المكتومة .

+ « من صهيون ، كمال الجمال ، الله أشرق . الله يأتى ، جهــرا (منظوراً بشكل بشرى) ، إلهنا لا يصمت » (مز ٥٠ : ٢ ، ٣)

+ « أعمال مجيدة قد قيلت عنك ، يا مدينة الله ! .... صهيون الأم تقول : إن إنسانا وإنسانا صار فيها ، وهو العلىّ الذى أسسها إلى الأبد » (مز ٨٧ : ٣ — ٥) .

+ « معك الرئاسة في يوم قوتك ، فى بهاء القديسين ، من البطن قبل كوكب الصبح (منذ الأزل) ولدتك » (مز ١١٠ : ٣)

المولود من الآب قبل كل الدهور ، هو المولود من العذراء بالجسد.

+ « يارب طأطئ سمواتك ، وإنزل ، إلمس الجبال ، فتدخن » (مز ١٤٤ : ٥)

التجسد الإلهى فى نبوات الأنبياء :

+ « هــوذا الرب يخـــرج من مكانه ؛ وينـــزل ويمشى على شـــوامخ الأرض » (مى ١ : ٣)

---

(١) حسب الترجمة القبطية . ويلاحظ أن النبوات فى صيغة الفعل الماضى ، تعبيرا عن إستحالة عدم وقوعها والتأكيد على حدوثها – ذهبى الفم .

+ " ها أيام تأتى يقـول الرب ، وأقيم لدؤاد غصن بر ؛ فيملك وينجـح ، ويجـرى حقا وعدلا فى الأرض ..... وهذا هو إسمه الذى يدعونه به : الرب برّنا" (إر ٢٣ : ٥ ، ٦) (راجع إر ٣٣ : ١٤ ـ ١٦).

+ " فى ذلك اليوم يقال لأورشليم : لا تخافى يا صهيون ، لا ترتخ يداك . الرب إلهك فى وسطك ، جبار يخلّص " (صف ٣ : ١٦ ،١٧) .

+ " ترنمى وإفرحى ، يا بنت صهيون ! لأنى ها أنذا آتى وأسكن فى وسطك . يقول الرب " (زك ٢ : ١٠)

+ " هكذا قال الرب : قد رجعتُ إلى صهيون ، وأسكن فى وسط أورشليم . فتدعى أورشليم مدينة الحق ، وجبل رب الجنود ، الجبل المقدس " (زك ٨ : ٣)

+ " ولكم أيها المتقون إسمى ، تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها " (ملا ٤ : ٢)

إشعياء النبى : (٧٣٤ - ٦٨٠ ق.م)

تربع إشعياء النبى على عرش النبوة ، ولعمق وإتساع رؤيته النبوية عن المسيا ، لُقب بالنبى الإنجيلى . يتميز أسلوب إشعياء بالجمال ، والروعة ، وفخامة البيان ، وتتميز نبوءاته بالوضوح والصراحة . ومن نبوءاته :

+ " صوّتى وإهتفى ، يا ساكنة صهيون ، لأن قدوس إسرائيل عظيم فى وسطك ! " (إش ١٢ : ٦)

+ " ويخجل القمر وتُخزى الشمس ، لأن رب الجنود قد ملك فى جبل صهيون وفى أورشليم وقدام شيوخه ، مجد " (إش ٢٤ : ٢٣) .

+ " قولوا لخائفى القلوب ، تشددوا ، لا تخافوا ! هوذا إلهكم ... هو يأتى ويخلصكم " (إش ٣٥ : ٤)

+ "على جبل عال ، إصعدى يا مبشّرة صهيون ... قولى لمدن يهوذا ، هوذا إلهك ! هوذا السيد الرب بقوة يأتى ، وذراعه تحكم له ، هوذا أجرته معه ، وعملته قدامه. كراع

يرعى قطيعه ، بذراعه يجمعُ الحُملان ، وفى حضنه يحملها ، ويقودُ المرضعات" (إش ٤٠ : ٩ _ ١١).

_ قد قرَّبت برِّى ، لا يبعد ، وخلاصى لا يتأخر . وأجعل فى صهيون **خلاصا** ، لإسرائيل جلالى " (إش ٤٦ : ١٣)

+ " صوت مراقبيك يرفعون صوتهم ، يترنمون معا ؛ لأنهم يبصرون عينا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون " (إش ٥٢ : ٨)

+ " ويأتى **الفادى** إلى صهيون ، وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب ، يقول الرب " (إش ٥٩ : ٢٠).

+ " ليتك تشق السموات وتنزل ! من حضرتك تتزلزل الجبال " (إش ٦٤ : ١)

+ " قولوا لإبنة صهيون ، هوذا **مخلصك** آت ؛ ها أجرته معه ، وجزاؤه أمامه " (إش ٦٢ :١١)

إعلان التجسد الإلهى من العذراء

تنبأ إشعياء أن المسيا المخلّص ، سيأتى بحدث فريد ، آية عظمى ، إذ تلده العذراء

+ " يعطيكم السيد نفسُه آيـــة : ها العذراء تحبل وتلد إبنا وتدعـو إسمه عمانوئيـل " (إش ٧ :١٤)

وتحقق هذا فى ميلاد رب المجد من العذراء مريم (مت ١١ :٢١ _ ٢٣)

فى هذه الآية نلاحظ أن :

١ _ العذراء معرّفة بالألف واللام مما يفيد بأنها :

(أ) العذراء المختارة من الله ، ليتجسد منها .

(ب) العذراء صفة دائمة ، فهى العذراء الدائمة البتولية ، أو العذراء كل حين ، أو الأم الباقية عذراء (١).

---

(١) أنظر إيضاح رقم (١) عن العذراء الدائمة البتولية، ص ٩٦.

٢ ـ مولود العذراء هو عمانوئيل " الذى تفسيره الله معنا " (مت ١ : ٢٣)
فالإبن الكلمة الأزلى إتخذ من العذراء جسدا ، وحل بيننا " الله ظهر فى الجسد " (١ تى ٣ : ١٦)

إعلان ولادة المسيا وملكوته

+ يولد لنا ولدٌ ، ونعطى إبناً ؛ وتكون الرئاسة على كتفه . ويدعـــى إسمه عجيباً ، مشيرا ، إلها قديراً ، أبا أبدياً ، رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية ، على كرسىّ داؤد وعلى مملكته ، ليثبتها ويعضدها بالحق والبرّ من الآن ، إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا " (إش ٩ : ٦ ،٧)

يولد لنا ولد : هو الذى بشر الملاك الرعاة بولادته " إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داؤد مخلص ، هو المسيح الرب " (لو ٢ : ١١).

رئاسته على كتفه : تشير إلى الصليب الذى حمله على منكبيه ، ومن فوق خشبة الصليب أعلن عن إمتداد ملكوته " قولوا بين الأمم ، أن الرب قد ملك ، على خشبة " (مز ٩٦ : ١٠)

يُدعى إسمه عجيبا : حين ظهر لمنوح " قال منوح لملاك الرب : ما إسمك ، حتى إذا جاء كلامك نكرمك ؟ فقال له ملاك الرب : لماذا تسأل عن إسمى ، وهو عجيب؟ " (قض ١٣ : ١٧ ،١٨)

+ " وتدعو إسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (مت ١ : ٢١)

+ " ليس بأحد غيره الخلاص ، لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص " (أع ٤ : ١٢)

ـ إسم الخلاص لربنا يسوع المسيح : باسمه كرز الرسل ، وباسمه شفوا المرضى ، وباسمه منحوا التائبين غفران الخطايا ، وباسمه أخرجوا الشياطين ، وعلى اسمه نالوا إكليل الشهادة.

+ " يكون إسمه إلى الدهر ؛ قدام الشمس يمتد إسمه ... مبارك إسم مجده إلى الدهر

! ولتمتلئ الأرض كلها من مجده " (مز ٧٢ : ١٧ ـ ١٩)

[إسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك ـ الإبصلمودية]

[طيب مسكوب هو إسمك القدوس ، فى كل مكان يقدمون بخورا لإسمك القدوس ـ رفع بخور عشية] .

مشيراً : + " يحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب " (إش ١١ : ٢) لأنه " المسيح قوة الله وحكمة الله " (١ كو ١ : ٢٤) " المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢ : ٣) .

إلها قديرا : ظهر لأبينا إبراهيم ، وقال له " أنا الله القدير ؛ سر أمامى وكن كاملا" (تك ١٧ : ١) هنا تضاد ظاهرى واضح : مولود العذراء هو الله القدير.

أباً أبديا : " ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل " (مى ٥ : ٢) وبفدائه العجيب أحضرنا لأبيه ، أبناء بالتبنى " وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد " (عب ٢ : ١٠) .

هنا تضاد ظاهرى واضح : المولود ، إبن الزمن ، هو أب الأبدية.

رئيس السلام : " لأنه هو سلامنا ، الذى جعل الاثنين واحداً ، ونقض حائط السياج المتوسط ، أى العداوة " (أف ٢ : ١٤) .

+ " يتكلم بالسلام للأمم ؛ وسلطانه من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصى الأرض " (زك ٩ : ١٠) . فالمسيح هو " رب السلام " (٢ تس ٣ : ١٦) .

نبوءة عن ميلاد المسيا فى بيت لحم :

تنبأ ميخا النبى (حوالى ٧١٠ ق. م) عن ولادة المسيا فى بيت لحم يهوذا.

" أما أنت ، يا بيت لحم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على إسرائيل ، ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل " (مى ٥ :٢) .

نبوءات حددت موعد التجسد الإلهي:

(١) نبوءة يعقوب " لا يزول قضيب (المُلك) من يهوذا ، ومشترع (مشرِّع) من بين رجليه (من نسله) حتى يأتي شيلون (١) ؛ وله يكون خضوع الشعوب " (تك ٤٩ : ١٠).

تحقيق هذه النبوءة :

– مملكة إسرائيل خضعت للسبى الأشورى عام ٧٢٢ ق . م .

– مملكة يهوذا خضعت للسبى البابلى على ثلاث مراحل فى أعوام : ٦٠٥ ، ٥٩٧ ، ٥٨٧ ق . م وقد تم تدمير الهيكل، وسلب آنية بيت الرب .

– بعد العودة من سبى بابل ، خضعوا لحكم الفرس ٥٣٨ – ٣٣٣ ق.م

– إستولى الإسكندر الأكبر على بلاد الشام عام ٣٣٢ ق. م

– بعد موت الإسكندر خضعت فلسطين لحكم البطالمة ٣٢٣ – ١٩٨ ق . م

– خضعوا لحكم السلوقيين ١٩٨ – ١٦٦ ق . م

– قامت ثورة يهوذا المكابى ، وإستمر حكم المكابيين (الحشمونيين) ١٦٦ – ٦٣ ق . م.

– عام ٦٣ ق . م إستولى القائد الرومانى بومبى على أورشليم ، وخضعوا لحكم الرومان ، وقدموا الجزية لروما.

– تعين عليهم واليا من قبل الرومان ، هو هيرودس أنتباتر الأدومى (٣٧– ٤ق . م) ، وبسبب أصله الأدومى ، كان مكروها من اليهود ، لذا فقد حكمهم حكما دكتاتوريا قاسيا ، وصبغ بلاد اليهودية بالصبغة اليونانية ، وإنتزع حقوقهم المدنية (يو ١٨ :٣١) ،وتدخل فى شؤونهم الدينية ، وأخل بنظام الكهنوت ، وعين رؤساء للكهنة مخالفا لشريعة اليهود ، ويقول المؤرخ الكنسى يوسابيوس ، أسقف قيصرية ، أن هيرودس عين ستة رؤساء للكهنة.

---

(١) شيلون : يرجح أنها تعنى " الذى له الحكم " (حز٢١ : ٢٧) ، ويقصد به المسيا.

وبعد أن زال الملك من يهوذا، إزداد ترقب اليهود لظهور المسيا، متوقعين أن يخلصهم من ظلم الرومان " فى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر أن يكتتب كل المسكونة " (لو ٢ : ١) ، وكان هذا الإكتتاب الأول ، عام ٦ ق . م . وكان مؤشرا لتحقيق هذه النبوءة بحذافيرها.

(٢) الرؤيا الرابعة لدانيال النبى :

حددت هذه الرؤيا موعد المجئ الأول للمسيح الرئيس. صلى دانيال ـ وهو فى الأسر البابلى ـ وتضرع بالصوم ، والمسوح والرماد ، كى يضيئ الرب بوجهه على مقدسه الخرب ، من أجل إسمه (دا ٩ : ١ ـ ١٩).

وقد إستجاب الله صلواته ، فى رسالة حملها الملاك جبرائيل الذى أفهم دانيال الرؤيا (دا ٩ : ٢٠ ـ ٢٣).

" سبعون أسبوعا قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ، لتكميل المعصية، وتتميم الخطايا[١] ، ولكفارة الإثم[٢] ،وليؤتى بالبّر الأبدىّ[٣] ،ولختم الرؤيا والنبوءة [٤] ، ولمسح قدوس القدوسين (ربنا يسوع المسيح) . فأعلم وأفهم ، أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس ، سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعا ؛ يعود ويبنى سوق وخليج ، فى ضيق الأزمنه. وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح ، وليس له [٥] ؛ وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس. وإنتهاؤه بغمارة ، وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها . ويثبت عهدا مع كثيرين فى أسبوع واحد ؛ وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة " (دا ٩ : ٢٤ ـ ٢٧)

(١) برفضهم المسيح ، وتقديمه للموت
(٢) المسيح قدم ذاته ذبيحة كفارة عن خطايا العالم كله.
(٣) المسيح هو البر الأبدى (رو ٤ : ٢٥)
(٤) المسيح تمم النبوات (يو ١٩ : ٣٠)
(٥) موته الكفارى فدية عن كثيرين.

تفسير هذه النبوءة : بإعتبار اليوم يمثل سنة نبوية ، كقول الرب لحزقيال " قد جعلت لك كل يوم عوضا عن سنة " (حز ٤ : ٦)

الفترة الأولى : ٧ أسابيع = ٧ × ٧ = ٤٩ سنة نبوية (عصر نحميا)

الفترة الثانية : ٦٢ أسبوع = ٦٢ × ٧ = ٤٣٤ سنة نبوية

في هذه الفترة الثانية أغلقت السماء ، وإنحجبت النبوة منذ ملاخى إلى ظهور يوحنا المعمدان .

زمن خروج الأمر لتجديد أورشليم :

أصدر الملك أرتحشستا (٤٦٥ ـ ٤٢٤ ق. م) مرسوم تجديد أورشليم ، في شهر نيسان (مارس / أبريل) ، في السنة العشرين من ملكه (نح ٢ :١) أى عام ٤٤٦ ق . م.

٦٩ أسبوع = ٦٩ × ٧ = ٤٨٣ سنة نبوية.

وبإعتبار السنة النبوية ٣٦٠ يوماً (١)

∴ ٤٨٣ سنة نبوية = ٤٨٣ × ٣٦٠ = ١٧٣٨٨٠ يوما

وهذه = ٤٧٦ سنة حسب التقويم اليوناني

∴ زمن صلب السيد المسيح = ٤٧٦ - ٤٤٦ = ٣٠م (١٤ نيسان)

زمن الميلاد = ٣٠ - ٣٤ = ٥ ق. م.

يعود ويبنى سوق وخليج : في حوالى عام ٢٠ ق . م بدأ هيرودس الكبير في ترميم هيكل زربابل ، ووسعه ، وزينه بحجارة وتحف . و يقصد بالسوق منطقة أرض الهيكل التى وسعها إلى الضعف (حوالى ١٩ فدان) حسب يوسيفوس ، وإستمرت الإصلاحات حتى عام ٦٤م.

يثبت عهدا مع كثيرين .... وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة :

بدأت كرازة السيد المسيح الجهارية في سن الثلاثين ، ولمدة ثلاث سنوات ونصف أى

1) The Open Bible, 1488.

منتصف الأسبوع ٦٩ (لأن الأسبوع السبعين يخص نهاية العالم) ، وتم الصلب فى ١٤ نيسان عام ٣٠ م .

تحقيق هذه المواعيد :

١- الإكتتاب الأول فى عهد كيرينيوس ، كان تارخياً عام (٦ق م)١ .

٢- بدأت كرازة يوحنا المعمدان "فى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر" (لو ٣ : ١) الذى تولى الحكم عام ١١ ق م مع الإمبراطور أوغسطس قيصر ، فالسنة الخامسة عشر من حكمه تقابل عام ٢٦م ، وهى نفس السنة التى بدأ فيها السيد المسيح كرازته (بعد ستة أشهر من كرازة يوحنا المعمدان) أى أن تاريخ الميلاد كان حوالى (٥ ق.م)٢ .

٣- فى أول عيد فصح بعد خدمة السيد المسيح ، طلب منه اليهود آية " أجاب يسوع وقال لهم : أنقضوا هذا الهيكل ، وفى ثلاثة أيام أُقيمه . فقال اليهود فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل ، أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه؟"(يو٢ : ١٩ ، ٢٠) .

كان هيرودس قد بدأ ترميم الهيكل فى السنة الثامنة عشرة من حكمه عام ٢٠ ق م وإستمر العمل ٤٦ سنة (وقت هذا الحديث) أى عام ٢٦ م ، وكان السيد قد بدأ كرازته وهو فى سن الثلاثين (لو ٣ : ٢٣) وبذلك يكون تاريخ الميلاد المجيد حوالى ٥ ق م .

التقويم المسيحى :

فى عام ٥٣٢ م حاول الراهب ديونيسيوس Dionysius Exigus أن يضع تقويماً مسيحياً ، معتبراً تاريخ التجسد الإلهى بداية له ، باعتبار أن الميلاد المجيد كان

---

(١) دائرة المعارف البريطانية.

(٢) الفترة بين عام ١ ق. م و عام ١ م هى عام واحد فقط.(عام ٧٤٩ لتأسيس مدينة روما هى عام ١ م، وعام ٧٤٨ تقابل عام ١ ق.م).

ليلة ٢٥ ديسمبر سنة ٧٥٤ لتأسيس مدينة روما ، فاعتبر أن هذا العام هو العام الميلادى الأول.

وقع هذا الراهب فى خطأ بضع سنوات ، لأن السيد المسيح ولد فى عهد هيرودس الملك الذى مات فى شهر نيسان قبل عيد الفصح عام ٧٥٠ لتأسيس روما أى ٤ ق.م.

أذا فمولد السيد المسيح كان سابقاً لعام ٤ ق.م ، أى عام ٧٤٩ لتأسيس روما.

التاريخ المرجح هو ليلة ٢٥ ديسمبر عام ٦ ق.م أى عام الإكتتاب فحسب الدسقولية ، كان ميلاد السيد المسيح بالجسد فى ليلة ٢٥ كسلو (الشهر التاسع للعبرانيين) ، الموافق ٢٩ كيهك حسب التقويم القبطى (الشهر الرابع للمصريين) ، الموافق ٢٥ ديسمبر حسب التقويم اليوليانى.

ضبط التقويم اليوليانى :

بدأ التقويم اليوليانى عام ٤٦ ق. م ، وهو تقويم شمسى ، مدة السنة فيه ٣٦٥,٢٥ يوماً (وهو كذلك فى التقويم القبطى وهو تقويم نجمى).

فى عام ١٥٨٠ ، وبالقياس الفلكى الدقيق ، أكتشف أن دورة الأرض حول الشمس تستغرق ٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً ، فالسنة الشمسية فى التقويم الفلكى الدقيق تقل عنها فى التقويم اليوليانى (١١ دقيقة و ١٤ ثانية).

هذه الفروق تتجمع لتكون يوماً كل ١٢٨ سنة ، وهكذا تضاعفت الأيام حتى كان عيد الميلاد فى ذلك الحين ٤ يناير ، وأخذت تتزايد حتى أصبحت الآن ٧ يناير.

وفى عام ١٥٨٢م وافق بابا روما ، جريجورى الثالث عشر على ضبط التقويم اليوليانى ، فاعتبر يوم ٥ أكتوبر عام ١٥٨٢م أنه ١٥ أكتوبر ، وبهذا التعديل ظل عيد الميلاد ثابتاً فى التقويم الجريجورى ليلة ٢٥ ديسمبر.

لم يحدث تعديل فى التقويم القبطى ، فأصبح ٢٩ كيهك موافقاً ٧ يناير.

٣ـ التضاد الظاهري في منطوق النبوات

فى الكثير من النبوات المختصة بالسيد المسيح ، يبدو أن هناك تضاداً ظاهرياً ، وفى نور العهد الجديد اتضحت كل أسراره التى كانت مخفية.

مفهوم التضاد الظاهري Paradox :

يتضح هذا المفهوم بإستعراض بعض آيات من الكتاب المقدس ، مثل :

+ " من أراد أن يصير فيكم **عظيماً** يكون لكم **خادماً** " (مز ١٠ : ٤٣)

+ "من **أضاع** حياته من أجلى **يجدها** " (مت ١٠ : ٣٩)

+ " لأنى حينما أنا **ضعيف** ، فحينئذ أنا **قوى** " (٢كو ١٢ : ١٠)

+ " فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع ، أنه من أجلكم **إفتقر** ، وهو **غنى** ، لكى **تستغنوا** أنتم **بفقره** " (٢كو ٨: ٩).

وفيما يلى أمثلة لهذا التضاد الظاهرى :

١ـ الميلاد البتولى للإبن الكلمة الأزلى :

قبل التجسد الإلهى بأكثر من سبعمائة سنة تنبأ إشعياء عن المخلص المنتظر ، أنه سيأتى بحدث فريد ، بآية عظمى ، مولوداً من العذراء "يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد إبناً ، وتدعو إسمه عمانوئيل " (إش ٧ : ١٤).

كيف لعذراء أن تحبل ، ويكون حبلها مقدساً ؟! وكيف يكون وليد العذراء هو " عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا " (مت ١ : ٢٣) ؟! .

أوضح ملاك البشارة هذا السر العظيم ، للعذراء حين بشرها "الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله " (لو ١ : ٣٥).

وحين ميلاد يسوع المسيح بالجسد ، بشر الملاك الرعاة ، قائلاً "إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داؤد مخلص ، هو المسيح الرب " (لو ٢ : ١١).

٢ـ المسيا الآتى هو إبن الله ، وهو إبن الإنسان :

المسيا إبن الله :

+ " إنى أخبر من جهة قضاء الرب ، قال لى : أنت إبنى ، أنا اليوم ولدتك " (مز ٢ : ٧).

+ " من البطن ، قبل كوكب الصبح (منذ الأزل) ولدتك " (مز ١١٠ : ٣).

أعلن ملاك البشارة هذه الحقيقة للعذراء " القدوس المولود منك يدعى إبن الله " (لو ١ : ٣٥).

"وصوت من السموات ، قائلاً : هذا هو **إبنى الحبيب** ، الذى به سررت" (مت ٣ : ١٦ ، ١٧).

ـ كما أعلنتها السماء أيضاً ، حين تجلى له المجد على جبل تابور " إذا سحابة نيرة ظللتهم ، وصوت من السحابة ، قائلاً : **هذا هو إبنى الحبيب** ، الذى به سررت ، له اسمعوا ! " (مت ١٧ : ٥).

ـ شهد له يوحنا المعمدان "الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى : الذى ترى الروح نازلاً ، ومستقرا عليه ، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله " (يو ١ : ٣٣ ، ٣٤).

ـ وشهد له القديس بطرس " نحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح . **إبن الله الحى** " (يو ٦ : ٦٩).

ـ حين أدرك نثنائيل أنه أمام المسيا ، الذى كشف له حياته "أجاب نثنائيل ، وقال له : يا معلم ، **أنت إبن الله** ! " (يو ١ : ٤٩).

ـ شهدت له مرثا ، قائلة " أنا قد أمنت أنك أنت المسيح ، **إبن الله** ، الآتى إلى العالم " (يو ١١ : ٢٧).

ـ وأعلن السيد المسيح ذلك لنيقوديموس " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل **إبنه الوحيد** ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦).

– وأعلن السيد المسيح أنه **إبن الله** للمولود أعمى بعد أن فتح عينيه " قال له : أتؤمن بإبن الله ؟ أجاب ذاك وقال : من هو ، يا سيد ، لأؤمن به ؟ قال له يسوع ، قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال : أؤمن يا سيد ! وسجد له " (يو ٩ : ٣٥ – ٣٨)

(راجع إعلانات السيد المسيح أنه إبن الله مت ١١ : ٢٧ ، ١٨ : ٣٥ ، ٢٦ : ٦٣ ، ٦٤ ؛ لو ١٠ : ٢٢ ؛ يو ٢ : ١٦ ، ٣ : ٣٥ ، ٥ : ١٧ – ٢٣ ، ٩ : ٣٥ – ٣٨ ، ١٠ : ١٥ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ – ٣٨ ، ١١ : ٤١ ، ١٤ : ٨ – ١١ ، ١٧ : ١ ، ٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٠ : ١٧) .

المسيا إبن الإنسان :

+ "كنت أرى فى رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل **إبن إنسان** (تجسد المسيح فى ملء الزمان) ، أتى وجاء (بعد إتمامه الفداء) ، إلى القديم الأيام (الله الآب) ، فقربوه قدامه . فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا ، لتتعبد له كل الشعوب ،والأمم ، والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ، ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) .

كان السيد المسيح يستخدم لنفسه، لقب إبن الإنسان ، تأكيداً أنه المسيا الموعود به فى الأنبياء :

– قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ، **إبن الإنسان** الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) .

– وقال لتلاميذه حين أنبأهم بعلامات مجيئه الثانى " وحينئذ تظهر علامة **إبن الإنسان** فى السماء " (مت ٢٤ : ٣٠)

+ "فسأله رئيس الكهنة أيضا ، وقال : أ أنت المسيح ، إبن المبارك ؟ فقال يسوع : أنا هو ، وسوف تبصرون **إبن الإنسان** جالساً عن يمين القوة ، وآتيا فى سحاب السماء " (مر ١٤ : ٦١ ، ٦٢) .

+ " ومتى جاء **إبن الإنسان** فى مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه، حينئذ

يجلس على كرسى مجده " (مت ٢٥ : ٣١)

+ إبن الإنسان جاء للفداء " كما أن **إبن الإنسان** لم يأت ليُخدم ، بل ليخدُمَ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠ : ٢٨)

+ إبن الإنسان يتمجد بارتفاعه على الصليب ، " قال لهم يسوع ، متى رفعتم **إبن الإنسان** ، فحينئذ تفهمون أنى أنا هو (المسيا بن الله) " (يو ٨ : ٢٨)

+ إبن الإنسان سيأتى ثانية للدينونة " **فإن إبن الإنسان** سوف يأتى فى مجد أبيه ، مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧)

– لا أحد يعرف موعد مجيئه الثانى " لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين ، لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى إبن الإنسان " (مت ٢٤ : ٤٤)

فى نور العهد الجديد زال ذلك التضاد الظاهرى " ولكن لما جاء ملء الزمان ، **أرسل الله إبنه** ، مولوداً من إمرأة ، مولودا تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى " (غلا ٤ : ٤ ، ٥)

المسيح "**إبن الله** " إتخذ من العذراء جسدا ، فصار « **إبن الإنسان** » ، وأصبح نائبا عن الإنسان ، إذ حمل خطايانا فى جسده ، وقدمه ذبيحة حية على الصليب عن خلاص جنسنا .

٣– المسيا رب داؤد . هو المسيا إبن داؤد :

المسيا رب داؤد : " قال الرب (الآب) لربى (الإبن) ، اجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك " (مز ١١٠ : ١)

المسيا بن داؤد : " أقسم الرب لداؤد بالحق ، لا يرجع عنه : من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك " (مز ١٣٢ : ١١) .

+ " أقيم بعدَك نسلك ، الذى يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته ... وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد " (٢صم ٧ : ١٢ ، ١٣)

إشتهر المسيا أنه ابن داود ، وكان اليهود ينادونه بإبن داؤد (راجع مت ٩ : ٢٧ ، ١٢ : ٢٣ ، ١٥ : ٢٢ ، ٢٠ : ٣٠ ، ٣١ ، ٢١ : ٩ ، ٢٢ : ٤٥) .

عرض السيد المسيح على الفريسيين ، معلنا لهم عن لاهوته ، علّهم يفوقون « وفيما كان الفريسيون مجتمعين ، سألهم يسوع ، قائلا : ماذا تظنون في المسيح ؟ إبن من هو ؟ قالوا له : إبن داؤد . قال لهم : فكيف يدعوه داؤد بالروح ، ربا قائلا : قال الرب لربى ، إجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك ؟ فان كان داؤد يدعوه ربا ، فكيف يكون إبنه ؟ ! فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة » (مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦) .

فى نور العهد الجديد تتكشف الأسرار :

المسيا **إبن داود** حسب الجسد « عن إبنه ، الذى صار من نسل داود من جهة الجسد (رو ١ : ٣) (راجع أع ٢ : ٢٩ _ ٣٦ ؛ ٢ تى ٢ : ٨ ؛ رؤ ٢٢ : ١٦)

المسيا **رب داؤد** من جهة لاهوته « ولهم الآباء ومنهم المسيح ، حسب الجسد ، الكائن على الكل ، **إلها مباركا إلى الأبد** » (رو ٩ : ٥)

٤ - الذى نزل هو الذى صعد:

تنبأ سليمان عن تجسد الإبن الكلمة الأزلى قائلا « إنى أبلد من كل إنسان ، وليس لى فهم إنسان . ولم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس . من صعد إلى السموات ، ونزل ؟ من جمع الريح فى حفنتيه ؟ من صرّ المياه فى ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما إسمه ، وما إسم إبنه ، إن عرفت ؟ » (أم ٣٠ : ٢ - ٤)

هذا السر الذى تنبأ به سليمان ، معترفا بعجز فهمه ، أوضحه السيد المسيح لنيقوديموس بقوله « ليس أحد **صعد** إلى السماء إلا الذى **نزل** من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .

وفسره أيضا القديس بولس بنزول السيد المسيح إلى الجحيم ، وتحرير أسرى الرجاء

؛ وأما أنه صعد - فما هو إلا أنه نزل أيضا إلى أقسام الأرض السفلى . الذى نزل هو الذى صعد أيضا فوق حميع السموات ، لكى يملأ الكل » (أ ف ٤ : ٩ ، ١٠)

٥- المسيا الأبرع جمال من بنى البشر ، هو المسيا الذى لا صورة له ولا جمال :

+ « أنت أبرع جمالاً من بنى البشر ، إنسكبت النعمة على شفتيك » (مز٤٥ : ٢) تشير هذه النبوة إلى مجد لاهوت المسيا ، حاء فى الترجوم[1] [أيها الملك المسيا ، أنت أبرع جمالاً من بنى البشر][2]

المسيا أبرع جمالاً فى بره ، وفى إخلاء ذاته من مجد لاهوته ، وفى طاعته لله الآب حتى الموت ، موت الصليب ، ليتمم خلاصنا ، وفى قيامته المجيدة من بين الأموات ، وفى صعوده إلى السموات .

+ « لا صورة له ولا جمال ، فننظر إليه ، ولا منظر فنشتهيه » (إش ٥٣ : ٢) . هذه النبوة وصف حى لحال المسيح عند الجلجثة ، وهو يعانى الآلام الجسدية والنفسية والروحية « وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ... والرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣ : ٥ ، ٦) حقا « كان منظره كذا مفسدا ، أكثر من الرَّجل ، وصورته أكثر من بنى آدم » (إش ٥٢ : ١٤)

٦- المسيا الممسوح بدهن البهجة ، هو المسيا رجل الأوجاع ومختبر الحزن :

+ « أحببت البر وأبغضت الإثم ؛ من أجل ذلك مسحك الله ، إلهك ، بدهن البهجة (مسحة الروح القدس) أفضل من رفقائك » (مز ٤٥ : ٧) .

المسيا ممسوح بالروح القدس « .... يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله

(١) الترجوم : ترجمة شفاهية تفسيرية (ترجمة معنى) باللغة الآرامية ، كان يقدمها أحد الكتبة فى مجمع اليهود بعد العودة من السبى البابلى ، لأن غالبية الشعب اليهودى كانوا قد جهلوا لغتهم العبرية .

(٢) إسطفان شربنتيه (الأب) ، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ١٩٨٣

بالروح القدس والقوة » (أع ١٠ : ٣٨)

وأيضا « روح السيد الرب علىَّ ، لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين .. » (إش ٦١ : ١) وقد تحقق ذلك بعد إعتماد السيد المسيح من يوحنا مباشرة « وللوقت ، وهو صاعد من الماء ، رأى السموات قد إنشقت **والروح مثل حمامة نازلا عليه** . وكان صوت من السموات : أنت إبني الحبيب ، الذى به سررت » (مر ١ : ١٠ ، ١١)

وبذلك فالمسيا الممسوح بالروح القدس ، أفضل من رفقائه من الملوك والكهنة الممسوحين بدهن المسحة .

+ « محتقر ومخذول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن » (إش ٥٣ :٣)

هذا وصف لحالة المسيا عند الجلجثة ، محتملا الآلام الجسدية : الجلد بالسياط واكليل الشوك ودق المسامير في يديه ورجليه ، وطعنه بالحربة والآلام النفسية : السخرية والهزء والتعيير « أما الرب فسرَّ بأن يسحقه بالحزن ؛ أن جعل نفسه ذبيحة إثم » (إش ٥٣ : ١٠) « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا ؛ لنصير نحن برَّ الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) .

(٤) المسيا فى الرموز والإشارات

فى نور مهد بيت لحم ، وصليب الجلجثة ، تضئ صفحات العهد القديم بمغزى جديد . كل إنتصار ، كل خلاص ، كل بطل أو قديس كان تشخيصا لعمل المسيا ، كان ظلا لشعاع من مجد المسيح .

أولا – المسيح فى الرموز:

مفهوم المثال أو الرمز : حدث تاريخى يصوِّر حقيقة روحية ، مثال ذلك :

– سارة وهاجر كانتا رمزا لعهدين « كل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان : .... » (غلا ٤ : ٢٤)

+ « .... آدم ، الذى هو مثال الآتى (المسيح آدم الثانى) » (رو ٥ : ١٤)

+ « لأن الناموس ، إذ له ظل الخيرات العتيدة ، لا نفس صورة الأشياء »(عب ١٠

١٠) (راجع كو ١ : ١٧)

أمثلـــة :

١ - الحية النحاسية المرفوعة ، وكل من نظر إليها بإيمان يحيا (العدد ٢١ : ٦ - ٩) ، أوضح السيد المسيح أنها كانت رمزاً لصلبه « وكما رفع **موسى** الحية في البرية هكذا يسعى أن **يرفع** إبن الإنسان ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ ، ١٥)

٢ - نزول المن ، خبز السماء (خر ١٦ : ٤ ، ٣١) حدث سابق ، يُصوِّر المسيح خبز الحياة النازل من السماء « **أنا هو خبز الحياة** ... أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز ، يحيا إلى الأبد ؛ والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى ، الذى أبذله من أجل حياة العالم » (يو ٦ : ٤٨ - ٥١)

٣ - الصخرة الصماء التى خرج منها الماء (العد ٢٠ : ٨ - ١١) كانت رمزا ، « وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا ، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠ : ٤) .

٤ - خروف الفصح (خر ١٢) كان إشارة إلى ذبيحة الفداء « لأن فصحنا أيضا ، المسيح ، قد ذبح لأجلنا » . (١ كو ٥ : ٧)

٥ - الذبائح الدموية ، ويوم الكفّارة العظيم تشير إلى ذبيحة المسيح الكفارية عن حياة العالم أجمع (أف ١ : ٧ ، ١ يو ١ : ٧ ، عب ٩ : ٢٦) .

الخلاصة أنه خلف الحدث التاريخى الظاهرى الواضح ، يشير أصبع النبوة إلى حدث مستتر مخبأ للمستقبل .

كذلك نجد فى شخصيات العهد القديم ، ظلالا لإشعاعات من مجد المسيح ، فكل شخصية تشير إلى بعض أوجه الإتفاق مع شخصية المسيا . كمثال لذلك :

١ـ آدم الذى هو مثال الآتى : (رو ٥ : ١٤)

ـ آدم خلقه الله على صورته ومثاله فى البر والقداسة ، والمسيح ولد من العذراء والروح القدس " بلا خطية " (عب ٤ : ١٥) " لم يفعل خطية ، ولا وجد فى فمه مكر " (١ بط ٢ : ٢٢) "قدوس بلا شر ولا دنس" (عب ٧ : ٢٦).

ـ آدم رأس الخليقة القديمة ، به دخل الموت إلى العالم ، والمسيح (آدم الثانى) جاء مخلصاً وفادياً ، ورد الإنسان الخاطئ ، إلى صورته الأولى "فإنه إذ الموت بإنسان ، بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع .... هكذا مكتوب أيضاً : صار آدم الإنسان الأول نفساً حية . وآدم الأخير روحاً محيياً ... الإنسان الأول (آدم) ، من الأرض ، تراب ، الإنسان الثانى (المسيح) الرب من السماء" (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٧) (راجع رو ٥ : ١٢ ــ ١٤ ، ١٨ ، ١٩).

ـ آدم دعى إبن الله (لو ٣ : ٣٨) ، ولكن **بالتبنى** مثلنا نحن المؤمنين ، أما يسوع المسيح فهو إبن الله **بالطبيعة** إذ هو واحد مع الآب فى الجوهر .

٢ـ ملكى صادق رمز المسيا الآتى :

بعد أن رجع أبينا إبراهيم من كسرة الملوك ، إستقبله ملكى صادق " وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً ، وكان كاهناً لله العلى ، وباركه وقال : مبارك أبرام من الله العلى ، مالك السموات والأرض ، ومبارك الله العلى ، الذى أسلم أعداءك فى يدك. فأعطاه عشرا من كل شئ" (تك ١٤ : ١٨ ــ ٢٠) (راجع عب ٧ : ١ ــ ١٧).

ـ ملكى صادق تعنى ملك البر ، والمسيا هو ملك البر "هوذا بالعدل (البر) يملك ملك" (إش ٣٢ : ١) .

ـ ملك ساليم تعنى ملك السلام ، وتنبأ إشعياء عن المسيا" يدعى إسمه .... رئيس السلام" (إش ٩ : ٦).

ـ كان ملكى صادق ملكاً وكاهناً لله العلى ، وهكذا سبق فرمز للمسيا " وهو يحمل الجلال ، ويجلس ويتسلط على كرسيه (= ملكاً) ، ويكون كاهناً على كرسيه وتكون مشورة السلام (الصلح مع الله الآب) بينهما كلاهما (الملك والكهنوت) (زك٦ : ١٣). والمجوس قدموا له هدايا : ذهباً رمز ملكوته ، ولباناً رمز كهنوته.

ـ إبراهيم الذى فى صلبه كهنوت لاوى (الذى يجمع العشور) ، قدم العشور لملكى صادق ، لأن كهنوت ملكى صادق أعظم من الكهنوت اللاوى (عب ٧ : ٧) ، وللمسيا تقدم العشور والنذور.

ـ ملكى صادق لم يقدم ذبائح دموية حسب الشريعة ، وإنما قدم ذبيحة الخبز والخمر ، وتنبأ داؤد عن المسيا "أقسم الرب ولن يندم ، أنك أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " (مز ١١٠ : ٤) (راجع عب ٥ : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٦ : ٢٠) فالمسيح هو الكاهن إلى الأبد بذبيحة الخبز والخمر.

ـ لم يحدد الكتاب المقدس نسباً لملكى صادق " بل هو مشبه بإبن الله " (عب ٧ : ٣) والمسيح هو إبن الله " فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات ، يسوع إبن الله ، فلنتمسك بالإقرار " (عب ٤ : ١٤).

٣ ـ نبياً مثل موسى : (تث ١٨ : ١٥ ، ١٨ ، ١٩)

موسى تعرض لخطر الموت فى طفولته من قبل فرعون مصر ـ والمسيح أيضاً من قبل هيرودس.

ـ موسى كا ن وسيطاً للعهد القديم (تث ٥ : ٥) ، والمسيح وسيط العهد الجديد "ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل ، بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم ، قد تثبت على مواعيد أفضل " (عب ٨ : ٦).

" على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل " (عب ٧ : ٢٢).

ـ موسى خلص بنو إسرائيل من عبودية المصريين ، والمسيح خلصنا من عبودية

الخطية .

ـ موسى أعطاهم ناموس الوصايا الجسدية ، والمسيح وهبنا ناموس الحياة الروحية

– موسى كان نبيا ، والمسيح أعظم من نبى ، ملكا ومشرعا وقائدا ومخلصا .

« فإن هذا (المسيح) قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى ، بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت ... وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم ، شهادة للعتيد أن يتكلم به ، وأما المسيح فكإبنٍ على بيته » (عب ٣ : ٣ – ٦) .

ثانيا : طقوس وأحداث فيها ظلال المسيح :

(١) العليقة التى كانت تتوقد بالنار ولم تكن تحترق :

« وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة ، فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار ، ولم تكن تحترق ..... ناداه الله من وسط العليقة ، وقال : موسى ، موسى ! فقال : ها أنذا . فقال : لا تقترب إلى ههنا . إخلع حذاءك من رجليك ، لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ٢ – ٥)

العليقة التى تتوقد بالنار ولم تكن تحترق ، كانت إشارة رمزية لاتحاد اللاهوت بالناسوت ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .

(٢) عصا هرون التى أفرخت بغير غرس ولا سقى : (العدد ١٧ : ١ – ١٠)

حسب أمر الرب ، جمع موسى من رؤساء الأسباط الاثنى عشر ، كل واحد عصا ، وكتب عليها موسى إسم مقدمها ، وكتب إسم هرون على عصا سبط لاوى « فوضع موسى العصىَّ أمام الرّب فى خيمة الشهادة . وفى الغد دخل موسى الى خيمة الشهادة ، وإذا عصا هرون ، لبيت لاوى ، قد أفرخت ؛ أخرجت فروخا (براعما) وأزهرت زهرا وأنضجت لوزا » (العدد ١٧ : ٧ ، ٨) .

وقد أمر الله بحفظ عصا هرون التى أفرخت فى تابوت العهد (العدد ١٧ : ١٠ قارن عب ٩ : ٤) العصا اليابسة أفرخت براعما ، وأزهرت زهرا وأنضجت لوزا ، إشارة

ورمزا للميلاد البتولى للمسيا من العذراء

[عصا هرون أزهرت ، والخشب الجاف أنتج ثمرا . لقد إتضح اليوم سر هذا ، لأن أحشاء العذراء أنجبت إبنا - أفرام السريانى ، ١٦٢]

[السلام لك يا مريم التى ولدت لنا الله الكلمة ، زهرة البخور التى أينعت من أصل يسى ، عصا هرون التى أزهرت بغير غرس ولا سقى هى مثال لك يا من ولدت المسيح الهنا بالحقيقة ، بغير زرع بشر وأنت عذراء ، مرتفعة أنت بالحقيقة أكثر من عصا هرون أيتها الممتلئة نعمة - ثيئوتوكية الأحد]

(٣) حجر قطع بغير يدين : (دا ٢ : ٢٧ - ٤٥)

فسّر دانيال للملك نبوخذ نصر ، رؤية التمثال الذى رآه الملك فى حلمه ، على أنه يمثل أربع ممالك ، وقد تحقق ذلك تاريخيا :

- رأس التمثال من ذهب : أنت أيها الملك - يمثل مملكة بابل (٦٢٥ - ٥٣٨ ق م)

- صدره وذراعاه من فضة : مملكة أصغر منك - مملكة مادى وفارس (٥٣٨ - ٣٣١ ق م)

- بطنه وفخذاه من نحاس : مملكة تتسلط على الأرض - مملكة اليونان (٣٣١ - ١٦٨ ق م)

- ساقاه من حديد : مملكة صلبة كالحديد - مملكة الرومان (١٦٨ ق م - ٤٧٦ م)

وعن المملكة الرابعة قال دانيال « قُطع حجر بغير يدين ، فضرب التمثال على قدميه.... فسحقهما ..... فلم يوجد لهما مكان . أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها » (دا ٢ : ٣٤ ، ٣٥) .

الحجر الذى ضرب التمثال فسحقه ، يشير إلى سيادة المسيحية التى حطمت العبادات الوثنية ، محققة نبوءة إشعياء « ويكون فى آخر الأيام أنّ جبل بيت الرب يكون

ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ؛ وتجرى اليه كل الأمم » (إش ٢ : ٢)

« وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا ؛ وملكها لا يترك لشعب آخر ؛ وتسحق وتفنى كل هذه الممالك ، وهى تثبت إلى الأبد » (دا ٢ : ٤٤)

الحجر الذى قطع بغير يدين يشير إلى السيد المسيح المولود من العذراء بغير زرع بشر ، ومملكته أبدية ، تدوم إلى الأبد .

الفصل الثانى
تهيئة البشرية للحظة ملء الزمان

هيأ الله البشرية ، المترقبة مجيء المسيا المخلص بطرق متنوعة :

بالظهورات الإلهية ، قيادة الأحداث العالمية نحو ملء الزمن ، إختيار الشخصيات التى تخدم سر التجسد الإلهى .

أولا – الظهورات الإلهية مهدت للتجسد الإلهى

+ « قال (موسى) أرنى مجدك . . وقال (الرب) لا تقدر أن ترى وجهى ؛ لأنّ الإنسان لا يرانى ، ويعيش » (خر ٣٣ : ١٨ – ٢٠)

+ « الله لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد ، الذى فى حضن الآب ، هو خبّر » (يو ١ . ١٨)

+ « الذى وحده له عدم الموت ، ساكنا فى نور لا يدنى منه ، الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ، الذى له الكرامة والقدرة الأبدية . أمين » (١ تى ٦ : ١٦)

واضح إذن أن الظهورات الإلهية كانت للأقنوم الثانى قبل تجسده .

ومن حالات هذا الظهور[1] :

١ – ظهر الله لأبينا إبراهيم ، ومعه ملاكين ، فى هيئة ثلاثة رجال عند بلوطات ممرا (تك ١٨) ، أمام الله خر إبراهيم على وجهه ، وسجد له ، وذبح له ، وإعترف أنه عرف شخصيته ، وتشفع لديه فى سدوم وعمورة « أديّان كل الأرض لا يصنع عدلا ؟ ... إنى قد شرعت أكلّم المولى وأنا تراب ورماد » (تك ١٨ : ٢٥ – ٢٧) .

٢ – ظهر الله ليعقوب فى وادى يبوق ، فى صورة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر « فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (وجه الله) ، قائلا : إنى نظرت الله وجها لوجه ، ونجيت نفسى » (تك ٣٢ : ٣٠)

« وظهر الله ليعقوب أيضا ، حين جاء من فدان آرام ، وباركه .... ثم صعدَ الله

---

(١) الأنبا غريغوريوس ، فى ليلة عيد الميلاد المجيد ، ١٩٧٩

عنه فى المكان الذى فيه تكلم معه ..... ودعا يعقوب اسم المكان الذى فيه تكلم الله معه ، بيت إيل » (تك ٣٥ : ٩ – ١٥)

٣ – ظهر لموسى بلهيب نار من وسط العليقة « ناداه الله من وسط العليقة ، وقال : موسى ، موسى ! ... إخلع حذاءك من رجليك ، لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال : أنا إله أبيك – إله ابراهيم ، وإله اسحق ، وإله يعقوب . فغطى موسى وجهه ، لأنه خاف أن ينظر إلى الله » (خر ٣ : ٤ – ٦) .

٤ – ظهر ليشوع بن نون « وإذا برجل واقف قبالته ، وسيفه مسلول بيده ... أنا رئيس جند الرب الآن أتيت ، فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد ... فقال رئيس جند الرب ليشوع : إخلع نعلك من رجلك ، لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس . ففعل يشوع كذلك » (يش ٥ : ١٣ – ١٥)

٥ – ظهر لإمرأة منوح ، ثم لمنوح « قال منوح لملاك الرب :ما إسمك ، حتى إذا جاء كلامك نكرمك ؟ فقال له ملاك الرب : لماذا تسأل عن إسمى ، وهو عجيب ؟ » (قض ١٣ : ١٧ ، ١٨) ولما قدما محرقة حدث أن ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح إلى السماء .. قال منوح لامرأته نموت موتا ، لأننا قد رأينا الله !

٦ – ظهر مع الثلاث فتية فى أتون النار المتقدة « ومنظر الرابع شبيه بإبن الآلهة » (دا ٣ : ١٩ – ٢٦) ، هذا ما قاله نبوخذ نصر الملك .

ثانيا : أحداث عالمية هيأت لمجئ المسيا

قاد الله أحداث التاريخ لتهيئ البشرية ، لمجئ المسيا ، وإنتشار الكرازة فى كل المسكونة .

١ – إنتشار المجامع اليهودية : Synagogues

بعد إنتهاء السبى البابلى لليهود عام ٥٣٩ ق م ، سمح لليهـــود بالعودة الى أرضهم ، وكثيرون منهم فضلوا البقاء فى بابل ، وإنتشر اليهود فى أنحاء العالم وعرفوا

بيهود الشتات .منذ السبى البابلى إنتشرت المجامع ، كمراكز للعبادة ، والتعليم ، وتفسير الشريعة ، وإنتشرت المجامع فى العالم فى كل مكان فيه تجمع لليهود « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ، إذ يقرأ فى المجامع كل سبت » (أع ١٥ : ٢١)

كان يسمح للأمميين الذى يرغبون سماع التوارة ، بالحضور فى تلك المجامع ، حيث يخصص لهم مكان معين .

بدأت الكرازة المسيحية بين اليهود ،بالوعظ فى هذه المجامع (راجع سفر أعمال الرسل) ، وكان من الذين آمنوا على يد القديس بولس فى فيلبى : ليديا بائعة الأرجوان (أع ١٦ : ١٤ ، ١٥) ؛ وفى لسترة ، تيموثاوس تلميذه (أع ١٦ : ١) ، بل إنه بعد إهتداء شاؤل مباشرة « وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح ، أنَّ هذا هو إبن الله » (أع ٩ : ٢٠) كذلك فعل القديس بطرس ، باعتباره رسول الختان (غلا ٢ : ٧) إذ واصل تبشيره فى مجامع اليهود كما يتضح من رسالته « إلى المتغربين من شتات بنتس ، وغلاطية ، وكبادوكية ، وآسيا ، وبيثنية (١ بط ١ : ١) .

٢ - اللغة اليونانية تصبح لغة عالمية :

فى عام ٣٣٣ ق م إجتاح الاسكندر الأكبر المقدونى الشرق وكون الامبرطورية اليونانية الواسعة الأطراف ، على أنقاض أمبراطورية فارس .

بموت الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م ، وزعت الأمبراطورية بين قواده ، وبذلك سادت اللغة اليونانية العالم وبالأخص فى الشرق . وكان ذلك نافعا تماما :

(أ) إنجاز الترجمة السبعينية للعهد القديم إلى اللغة اليونانية :

بناء على مشورة ديمتريوس دى فاليرى ، أمين مكتبة الإسكندرية ، ومؤسسها عام ٣٢٢ ق م بضرورة ترجمة التوراة الى اليونانية لمصلحة يهود الإسكندرية ، ويهود الشتات ، إذ ضعفت لغتهم العبرية ، إستجاب حاكم مصر بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٦ ق م) لهذه المشورة ، وبعث برسولين هما ارستايوس واندرياس إلى اليعازر رئيس كهنة اليهود فى اورشليم . فأرسل لفائف التوارة مع ٧٢ حبرا ، عكفوا على

ترجمة التوراة فى جزيرة فاروس ، وعرفت بالترجمة السبعيية.

ثم إستمرت ترجمة بقية أسفار الكتاب المقدس ، حتى تمت ترجمة العهد القديم كله عام ١٣٢ ق م (١)

بهذه الترجمة أصبح الكتاب المقدس فى لغة عالمية ، كان من أثرها تهود عدد كبير من الأمميين ، كما كان من أثرها التعرف على النبوات الخاصة بمجئ المسيا الفادى . فكانوا يترقبون مجيئه . وربما كانت دراسة المجوس ، ومعرفتهم بهذه النبوات ، سبب جعلهم يترقبون مجئ المسيا ملك اليهود .

(ب) كتبت أسفار العهد الجديد باليونانية ، وكانت اليونانية ، لغة الكرازة المسيحية.

٣ – السلام الرومانى : Pax Romana

قامت الإمبراطورية الرومانية ، على أنقاض إمبراطورية اليونان عام ١٦٨ ق م ، وقد مهدت لإنتشار الكرازة المسيحية من عدة نواح :

– سمحت بإنتشار اللغة اليونانية فى الشرق ، واللاتينية فى الغرب .

– إهتم أوغسطس قيصر بتعبيد الطرق بين أرجاء الامبراطورية لربطها ببعضها .

– نشر القانون المدنى الرومانى الشهير ، كأساس لحكم الشعوب بالعدل .

– قضى على القرصنة وقطاع الطرق ، فازدهرت التجارة ، وعم السلام ، وهكذا وجد الرسل الطرق الآمنة ، والإنتقال الآمن إلى أقصاء المسكونة فى كرازتهم .

٤ – توطين أسرى اليهود على ضفة نهر التيبر اليمنى (٢)

حين رجع بومبى من أورشليم إلى روما ، جلب معه أسرى يهود ، ووطنهم على ضفة نهر التيبر اليمنى ، وبذلك يكون قد وضع أساس الكنيسة المسيحية الرومانية فى

---

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، المجلد الثالث ، (ج٣) ، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، ص ١٨١ .

(٢) متى المسكين (الأب) ، ١٩٩٨ ص ٢٤

المكان الذى عينته نعمة الله دون أن يدرى ، ولا درى اليهود .

٥ - ترقب مجئ المسيا :

بعد ملاخى النبى توقفت النبوة حوالى ٤٣٠ سنة حتى ظهر السابق الصابغ يوحنا المعمدان ، لذا كان اليهود يترقبون مجئ المسيا (راجع مت ٢ : ٣ - ٦ ، لو ٢ : ٢٥ ، ٣٨ ، يو ١ : ١٩ - ٤٥)

ثالثا - الإختيار الإلهى للشخصيات التى تخدم سر التجسد الإلهى

١ - إختار الله السابق الصابغ ، يوحنا المعمدان ، الذى يعد الطريق أمام الرب ، ليولد من أبوين بارين ، متقدمين فى أيامهما هما : زكريا الكاهن وروجته أليصابات ، وكانت **عاقرا** ، فكانت ولادته بمعجزة إلهية ، وقد أعطى إسما قبل أن يولد .

وإختار الله العذراء مريم ، والتى سبق وأوحى بها لإشعياء النبى (إش ٧ : ١٤) ، فسمح أن تولد لأبوين بارين ، فى سن الشيخوخة هما ، يواقيم وحنَّة ، وكانت حنة **عاقرا** ، فكانت ولادتها بمعجزة إلهية .

وإختار الله يوسف النجار ، وكان شيخا بارا ، وعهد إليه بمريم العذراء ليرعاها ويحفظها ويكون سنــــدا لها ، ويحميها من تقولات اليهود وليكون أبا اعتباريا للسيد المسيح .

كذلك إختار الله سمعان الشيخ ، وحنَّة بنت فنوئيل ، ورعاة حملان الهيكل ، والمجوس .

زكريا الكاهن وزوجته اليصابات :

شهد لهما الكتاب المقدس أنهما « كانا كلاهما بارين أمام الله ، سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم . ولم يكن لهما ولد ، إذ كانت أليصابات عاقرا ، وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما » (لو ١ : ٦ ، ٧)

طالما صليا إلى الله أن يرزقهما نسلا ، ولما تقدمت أيامهما ، بدا الأمر مستحيلا لهما ، لكنَّ الله دبر أن يكون لهما يوحنا ، السابق الصابغ ، الذى يعد الطريق أمام الرب ، فى الوقت المناسب .

كان زكريا الكاهن من فرقة أبيا ، وهي الفرقة الثامنة (١ أخ ٢٤ : ١٠) من الفرق الأربع والعشرين حسب التقسيم الذى تم فى عهد داؤد . كانت كل فرقة تقوم بالخدمة أسبوعا كل ستة أشهر حسب القرعة ، وفى الأعياد كانت جميع الفرق تشترك فى الخدمة .

وقعت القرعة على زكريا ليصعد البخور ، وفيما هو يقدم البخور ، ظهر له الملاك جبرائيل على يمين مذبح البخور ، فارتعب زكريا من هيبة الملاك « فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا ، لأن طلبتك قد سمعت ، وامرأتك اليصابات ستلد لك إبنا ، وتسميه يوحنا . ويكون لك فرح وإبتهاج ، وكثيرون سيفرحون بولادته . لأنه يكون عظيما أمام الرب (عظمة روحية) ، وخمرا ومسكرا لا يشرب (نذير مفرز لخدمة الرب) ، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس (سر عظمته) ، ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح إيليا[١] وقوته ، ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء ، والعصاة إلى فكر الأبرار ، لكى يهيئ للرب شعبا مستعدا » (لو ١ : ١٣ - ١٧)

حدد الملاك اسم المولود : يوحنا ، وحدد صفاته ، وأنه سيعمل بروح إيليا وقوته أى بالروح القدس الذى تقبله إيليا ، وحدد رسالته بإعداد الشعب لقبول المسيا الآتى .

شك زكريا ، وطلب علامة ، فعاقبه الملاك بالصمت حتى يتحقق قول الرب ، ويرى بعينيه ولادة الصبى « أجاب الملاك وقال له : أنا جبرائيل[٢] ، الواقف قدام الله ، وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا ، وها أنت تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا ، لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته » (لو ١ : ١٩ ، ٢٠)

---

(١) تحقيقا لنبوءة ملاخى (٤ : ٥ ، ٦) ، وقد أوضح السيد المسيح أن المقصود بإيليا هو يوحنا المعمدان (مت ١٧ : ١٢ ، ١٣)

(٢) تذكيرا لزكريا بأنه سبق وأرسل إلى دانيال مرتين لنبوءات تتعلق بمجئ المسيا (دا ٨ : ١٥ - ١٩ ، ٩ : ٢٠ - ٢٧)

ولادة يوحنا المعمدان :

تم زمان أليصابات ، فولدت إبنا ، وفي اليوم الثامن سموا الوليد يوحنا « وفي الحال إنفتح فمه ولسانه (زكريا) ، وتكلم ، وبارك الله . فوقع خوف على كل جيرانهم : وتحدث بهذه الأمور جميعها فى كل جبال اليهودية . فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين : أترى ماذا يكون هذا الصبى ؟ وكانت يد الرب معه » (لو ١ : ٦٤ - ٦٦)

زكريا يتنبأ : « وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ » :

أ - تنبأ بمجيء المسيح المخلص ، لفداء شعبه ، محققاً أقوال الله على فم أنبيائـــه . (لو ١ : ٦٨ - ٧٥)

ب - تنبأ لإبنه بأنه يُعد الطريق أمام الرب « وأنت ، أيها الصبى ، نبـــيَّ العلىّ تُدعى ؛ لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه ، لتعطى شعبه معرفة الخلاص ، بمغفرة خطاياهم » (لو ١ : ٧٦ ، ٧٧) ، وهذا تعبير مرادف تماما لبشارة الملاك « لكى يهيئ للرب شعبا مستعدا » .

هذه رسالة يوحنا ، وقد سبق وأعلنتها نبوات ملاخى (٣ : ١ ، ٤ : ٥ ، ٦) ، وإشعياء (٤٠ : ٣ -٥) .

يوحنا وحياة البرية :

« وأما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح ، وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل » (لو ١ : ٨٠) .

عندما أصدر هيرودس أمره بقتل أطفال بيت لحم وكل تخومها من إبن سنتين فأقل (مت ٢ : ١٦) ، وشى البعض إلى هيرودس بأمر ولادة يوحنا لزكريا الكاهن ، بإعلان سماوى ، فتشكك هيرودس ، ألعل يوحنا هو ملك اليهود ، الذى جاء المجوس ليسجدوا له ؟! وبحسب التقليد ، فإن جند هيرودس ضيقوا الخناق على زكريا ، فوضع

ابنه يوحنا على مذبح البحور ، وقال للجند : من هذا المكان قبلته من الرب ! وفى الحال نقله ملاك الرب إلى البرية ، فاغتاظ الجند وقتلوا زكريا أمام مذبح البحور[1] .

فى برية اليهودية ، أعد الله يوحنا لرسالته ، فعاش حياة النسك ، والتعبد ، والتأمل ، وتعلم الشجاعة والصلابة ، فكان يتكلم بالحق « وكانت يد الرب معه » (لو ١ : ٦٦) .

« كان يوحنا يلبس وبر الإبل ، ومنطقـــة من جلد على حقويــه ، ويأكل جرادا (مشويا) وعسلا بريا » (مر ١ : ٦)

يوحنا يُعد الطريق أمام المسيح :

فى سن الثلاثين ، حوالى عام ٢٦ م ، بدأ يوحنا كرازته فى برية اليهودية ، مناديا بظهور المسيح المخلص ، مهيئا الناس لقبوله ، بمعمودية التوبة لمغفرية خطاياهـــم ، قائـلا « توبوا ، لأنه قد إقترب ملكوت السموات ! .... حينئذ خرج إليه أورشليم ، وكل اليهودية ، وجميع الكورة المحيطة بالأردن وإعتمدوا منه فى الأردن ، معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ٢ – ٦) وربما كانت تلك السنة سبتية (لا ٢٥ : ٢ – ٧) مما ساعد على إستجابة الجماهير له .

شهادة يوحنا للمسيح :

كان الشعب ينتظر مجئ المسيا ، ولما رأوا يوحنا يعمد ظنوه المسيا « وإذ كان الشعب ينتظر ، والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا ، لعلّه المسيح . أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء ، ولكن يأتى من هو أقوى منى ، الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار[2] . الذى رفشه فى يده ، وسينقى

---

(١) قيل أيضا ـ عن مار ديونيسيوس يعقوب بن الصليبى ـ أن أم نثنائيل ، وضعت إبنها فى سلة ، ربطتها فى غصن شجرة تين ، فنجا من مذبحة بيت لحم ، وهذا ما أشار إليه السيد المسيح ، عندما قال لنثنائيل « قبل أن دعاك فيلبس ، وأنت تحت التينة ، رأيتك . أجاب نثنائيل ، وقال له يا معلم ، أنت إبن الله ! أنت ملك إسرائيل ! » (يو ١ : ٤٨ ، ٤٩)

(٢) حل الروح القدس على التلاميذ بألسنة نارية . (أع ٢ : ٣)

بيدره ، ويجمع القمح إلى مخزنه (ملكوته) ، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (لو ٣ : ١٥ - ١٧) (راجع مت ٣ : ١١ ، ١٢ ، مر١ : ٧ ، ٨ ، يو ١ : ١٩ - ٢٧)

+ « أنا أعمد بماء ، ولكن في وسطكم قائم ، الذى لستم تعرفونه ، هو الذى يأتى بعدى ، الذى صار قدامى ، الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه » (يو ١ : ٢٦ ، ٢٧)

+ « ينبغى أن ذلك يزيد — وأنى أنا أنقص . الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع ....الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع » (يو ٣ : ٣٠ ، ٣١)

ولعل أعظم أعمال يوحنا المعمدان ، أنه إستحق أن يعمد الرب .

وبعد العماد شهد يوحنا أن يسوع هو المسيح إبن الله « وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه ، فقال : هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم ! هذا هو الذى قلت عنه : يأتى بعدى رجل صار قدامى ، لأنه كان قبلى. وأنا لم أكن أعرفه ، لكن ليظهر لإسرائيل ، لذلك جئت أعمد بالماء ، وشهد يوحنا ، قائلا : إنى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء ، فإستقر عليه . وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى : الذى ترى الروح نازلا ، ومستقراً عليه ، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن **هذا هو إبن الله** » (يو ١ : ٢٩ - ٣٤)

وقد شهد السيد المسيح ليوحنا « الحق أقول لكم : لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » (مت ١١ : ١١) (راجع لو ٧ : ٢٤ - ٢٨ ، مت ١١ : ٧ - ١١)

العذراء القديسة مريم :

كتب القديس يوحنا الإنجيلى سيرتها . كانت أمها حنّة إمرأة تقية فاضلة ، وكانت عاقرا ، وكانت مع زوجها يواقيم يداومان الطلبة أن يرزقهما الله نسلا . وقد نذرت حنة أنه إذا إرتضت مشيئة الله ، وأعطاها نسلا ، تكرسه لخدمة الرب فى الهيكل . وحين جاء الموعد المعين ، جاءت بشارة الملاك إلى يواقيم ، أن إمرأته ستحبل وتلد إبنة يكون

منها خلاص العالم (السنكسار ، ٧ مسرى) .

حملت حنة ، وقضت أيام حملها فى حياة الصلاة والتسبيح ، وتقديم الصدقات ، حتى ولدت طفلة أسمتها ، مريم ، ولما أتمت مريم سن الثالثة . قدمها أبواها نذيرة للهيكل ، لتكون خادمة للرب ، فكانت حمامة وديعة ، اشتهرت بالطاعة والوداعة ، والتواضع ، والمحبة ، والرحمة والحنان . وكانت تهتم كثيرا بالفقراء والمحتاجين ، تخدمهم وتقدم طعامها لهم . عاشت فى الهيكل حياة مقدسة ، وتعلمت حياة التأمل ، متمثلة وصايا الله وأحكامه . كانت حياتها رمزا للطهارة والنقاوة ، فتهيأت ذهنيا وروحيا لتقبل البشارة الإلهية .

وهى فى سن السادسة ، توفى أباها ، وفى الثامنة توفيت أمها ، ولا شك أنها كانت موضع رعاية خاصة من حنة النبية ، وقد وجدت نعمة فى عيون الكهنة ، وجميع الشعب .

ولما أتمت مريم الثانية عشرة من عمرها ، كان لابد من مغادرتها الهيكل ، ولأنها يتيمة الأبوين ، فقد تشاور الكهنة فى مصيرها ، وأوحى لزكريا الكاهن أن يجمع عصى من تعطيهم الشريعة حق الزواج منها ، وتركت العصى فى الهيكل ، وفى اليوم التالى قيل أنهم شاهدوا حمامة بيضاء ، تطير من فوق عصا يوسف النجار ، وتستقر فوق رأسه ، فأعتبر هذا علامة من الله ، أن تكون مريم من نصيب الشيخ يوسف النجار ، الذى ناهز التسعين من عمره ، ليكون رجل مريم فى الطاهر ، وفى الحقيقة خادما لسر التجسد الإلهى .

وخطبت العذراء إلى يوسف النجار فأخذها إلى بيته فى الناصرة (لو ٢ : ٤) حيث كان يعمل هناك نجارا (مت ١٣ : ٥٥) ، وقد اتفقا معا على حياة البتولية (لو ١ : ٣٤) .

القديس يوسف النجار :

شيخ من سبط يهوذا من بيت داؤد (مت ١ :٢٠ ، لو ١ :٢٧) ، شهد له

الكتاب المقدس أنه كان رجلا باراً (مت ١ : ١٩) ، ولتقواه وطهارته ، إختارته العناية الإلهية ، وأودعته العذراء مريم ، ليكون أمينا لرعايتها ، وحمايتها من تقولات اليهود . فتشرف أن يكون خطيب العذراء ، ونال شرفا عظيما أن يكون الأب الإعتبارى ليسوع المسيح (مت ١ : ١٦ ؛ يو ٦ : ٤٢)

لازم العذراء ، وكان باراً بها ، وتميز بالخدمة الصامتة ، والطاعة ، وكان ملازما لها فى رحلة الإكتتاب إلى بيت لحم ، وفى تقديم الصبى للهيكل ، وفى رحلة الهروب إلى مصر ، والعودة منها إلى فلسطين ، وفى رحلات الحج السنوية إلى أورشليم فى عيد الفصح (لو ٢ : ٤١) ، وقد ظهر له ملاك الرب فى حلم ثلاث مرات : ليزيل شكوكه (مت ١ :٢٠)، ويأمره بالهروب إلى مصر (مت ٢ : ١٣) ، ويدعوه للعودة إلى فلسطين (مت ٢ : ٢٠) .

وقد عمل معه السيد المسيح ، نجارا فى ناصرة الجليل حتى أنه عُرف باسم النجار (مر ٦ : ٣) ، وإبن النجار (مت ١٣ : ٥٥ ، يو ٦ : ٤٢) .

آخر مرة ذكر اسمه فى الإنجيل ، حين كان السيد المسيح فى سن الثانية عشرة ، وهو يعلم فى الهيكل . وحسب التقليد ، توفى وهو فى عمر (١١١) عاما ، حين كان السيد المسيح فى عمر (١٦) عاما (السنكسار ، ٧ أبيب) .

سمعان الشيخ :

وصفه الإنجيل بأنه « كان بارا تقيا ، ينتظر تعزية إسرائيل ، **والروح القدس كان عليه** ، وكان قد **أوحى إليه بالروح القدس** أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب » (لو ٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

كان سمعان الشيخ أحد الذين ترجموا العهد القديم من العبرية إلى اليونانية (الترجمة السبعينية) ، وكان عليه أن يترجم سفر إشعياء النبى . تحير سمعان أمام ترجمة نبوءة إشعياء « ها العذراء تحبل (إش ٧ : ١٤) ، هل يقبل الفكر اليونانى أن عذراء يمكن أن تحبل ؟ ! . وخطر له أن يترجمها هكذا : ها الفتاة تحبل . وقد

أوحى إليه فى حلم أن [أكتب ما تقرأ ، وأنك لا ترى الموت قبل أن ترى مسيح الرب] ، وهكذا فعل ، وإمتد عمره ، بيقين الرجاء ، حتى تحققت له هذه الرؤيا ، حين قاده الروح القدس إلى الهيكل فى وقت وجود يوسف ومريم ، وحمل الصبى يسوع على ذراعيه وبارك الله .

حنّة النبية بنت فنوئيل :

ترملت هذه المرأة التقية ، بعد زواج دام سبع سنوات وبعد ترملها عاشت « نحو أربع وثمانين سنة ، لا تفارق الهيكل ، عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهارا » (لو٢ : ٣٧) .

رأت حنة ، سمعان الشيخ ، وهو يحمل الصبى يسوع على ذراعيه ، ويسبح الله ، طالبا أن ينتقل من هذا العالم بسلام ، بعد أن عاين مسيح الرب ، وإذ عرفت أنه المسيا المنتظر « فهى فى تلك الساعة وقفت تسبح الرب ، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم » (لو ٢ : ٣٨)

الرعاة البسطاء :

كانوا رعاة حملان الهيكل ، المخصصة لتقديم الذبائح ، وفى ليلة الميلاد المجيد ، كانوا فى بادية بيت لحم ، ساهرين على رعاية أغنامهم . ومن أجل بساطتهم ، وسهرهم ، وتواضعهم ، إستحقوا سماع البشارة المفرحة من ملاك البشارة ، بولادة المسيا المخلص « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داؤد **مخلص ، هو المسيح الرب** » (لو ٢ : ١٠ ، ١١) .

حكماء المجوس :

كهنة من أتباع زرادشت فى بلاد فارس ، ومع أنهم كانوا وثنيين إلا أنهم آمنوا برؤية النجم ، وساروا فى هديه من بلاد فارس إلى فلسطين ، متحملين مشاق الطريق المضنية ، طالبين المولود ملك اليهود ، فقد جاءوا ليسجدوا له . ولما رأوه فى حضن أمه ، سجدوا له ، وقدموا له هداياهم الرمزية : ذهبا ولبانا ومرا .

وقد أوحى لهم أن يرجعوا فى طريق أخرى إلى بلادهم ، ففعلوا كذلك .

الفصل الثالث

ميلاد يسوع المسيح

للسيد المسيح ميلادين ، وكل منهما معجزى (اغسطينوس ، ٦٨) :

- ميلاد أزلى ، مولود من الآب بلا أم ، فهو إبن الله .
- ميلاد زمنى ، مولود من العذراء بلا أب ، فهو إبن الإنسان .

فى ميلاده الإلهى الأزلى ، غير مرئى ، وفى ميلاده البشرى كان مرئيا ، وكلا الميلادين يوحيان بالرهبة .

أولا - الميلاد الأزلى للإبن الكلمة

يسوع المسيح ، الإبن الكلمة ، مولود من الآب قبل كل الدهور ، بنوة روحية من جوهر الآب ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، فهو إبن الله .

« فى البدء كان الكلمة [1] ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان فى البدء عند الله . كل شئ به كان ، وبغيـــره لم يكن شئ مما كان. فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس » (يو ١ : ١ - ٤)

هذا النص المقدس : على قدر إيجازه الرائع ، عميق ، عميق فى معانيه الروحية ، مكتنز بالحقائق الكاشفة عن لاهوت السيد المسيح ، فهو يشير إلى :

المســـيح ، الإبن الكلمـــة ، الأقنوم الثـــانى ، كـــائن فى الآب منذ الأزل .

+ « مخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل » (متى ٥ : ٢)

+ « من البطن ، قبل كوكب الصبح (الأزل) ولدتك » (مز ١١٠ : ٣)

أعلن السيد المسيح ، أزليته مرارا :

+ **« فقال لهم : أنتم من أسفل ؛ أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم ؛ أما أنا**

---

(١) **الكلمة** :باليونانية اللوغس Logos ، وبالعبرية ممرا memra : وتعنى القوة الفاعلة غير المنظورة ، وترادف العقل أو الحكمة . وحسب الترجوم :المسيا هو كلمة الله وحكمته . آدم وحواء سمعا ممرا (= صوت الرب الإله تك ٣ : ٨) ، ممرا خلّص إسرائيل من عبودية فرعون - ممرا حلّ فى خيمة الإجتماع - ممرا نجى الثلاث فتية من أتون النار....

فلست من هذا العالم .... فقالوا له : من أنت ؟ فقال لهم يسوع : أنا من البدء ما أكلمكم أيضا به » (يو ٨ : ٢٣ - ٢٥)

+ « أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى ، فرأى وفرح .... الحق الحق ، أقول لكم ، قبل ان يكون إبراهيم ، أنا كائن » (يو ٨ : ٥٦ - ٥٨)

+ « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠)

+ « الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ :٩)

(راجع أيضا يو ٥ : ٢٢ ، ٢٣ ، يو ١٧ : ٥ ، ٢٤ ، رؤ ١ : ٨ ، ١١)

المسيح الإبن الكلمة ، الخالق :

+ « كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كان » (يو ١ : ٣)

+ « الله .... كلمنا ..... في إبنه ..... الذى به أيضا عمل العالمين » (عب ١ :٢)

+ « فإنه فيه **خُلِقَ الكلُ** ما فى السموات وما على الأرض ، ما يُرى وما لا يُرى .. **الكل به وله قد خُلق** . الذى هو قبل كل شئ ، وفيه يقوم الكل » (كو ١ : ١٦ ، ١٧)

+ « وأنير الجميعَ فى ما هو شركة السرِّ ، المكتوم منذ الدهور فى الله خالق الجميع بيسوع المسيح » (أف ٣ : ٩)

المسيح الإبن الكلمة ، مصدر الحياة والنور (القداسة) :

+ « فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس » (يو١ : ٤)

+ « الذى كان من البدء الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ، ولمسته أيدينا ، من جهة **كلمة الحياة** - فإن الحياة أُظهرتْ ، وقد رأينا ، ونشهدُ ، ونخبركُم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا » (١ يو ١ : ١ ، ٢)

+ « الذى يؤمن بالابن له حيـاة أبدية ، والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حيـاة، بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣ :٣٦)

+ « هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن إبنه.... وهذه الشهادة هى ، أنّ الله

أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى إبنه ، من له الإبن فله الحياة ، ومن ليس له إبن الله فليست له الحياة » (١ يو ٥ : ٩ - ١٢)

+ « أنا قد جئت نورا إلى العالم ، حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة » (يو ١٢ : ٤٦)

+ أنا هو نور العالم ، من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة ، بل يكون له نور الحياة » (يو ٨ : ١٢)

ثانيا : تجسد الله الكلمة

« والكلمة إتخذ جسدا ، وحل بيننا ، ورأينا مجده . كما لوحيد من الآب ، مملوءا نعمة وحقا ..... ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ، ونعمة فوق نعمة . لأن الناموس بموسى أعطى ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا . الله لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد الذى فى حضن (ذات) الآب ، هو خبَّر (عنه) » (يو ١ : ١٤ - ١٨)

الإبن الكلمة إتخذ جسدا وحل بيننا :

الإبن الكلمة الأزلى ، تنازل ، فأخلى ذاته من مجد لاهوته (فى ٢ :٦ - ٨) واتخذ جسداً « لذلك عند دخوله (الإبن) إلى العالم ، يقول (للآب) : ذبيحة وقربانا لم ترِدْ ، لكن هيأت لى جسدا . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر ، ثم قلت : هانذا أجيء - فى درج الكتاب مكتوب عنى ، لأفعل مشيئتك ، يا الله ..... فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة » (عب ١٠ : ٥ - ٧ ، ١٠) .

لم يسرَّ الله بالمحرقات والذبائح ، فجاء المسيح وإتخذ جسدا « هيأت لى جسدا ... » (مز ٤٠ : ٦ - ٨) ليتمم مشيئة الآب ، في تحقيق الفداء بتقديم ذبيحة جسده ، كفارة عن خطايا كل البشر . لذلك رأه يوحنا « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ، ويدعى إسمه كلمة الله » (رؤ ١٩ : ١٣)

« بالإجماع عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) وحل بيننا فهو عمانوئيل (إش ٧ : ١٤) « الذى تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) ،وبذلك

صرنا « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) .
[هو أحد الذى لنا ، وأعطانا الذى له ، فلنسبحه ونمجده ، ونزيده علوا -ثيئوطوكية الجمعة] [هذا التجسد العجيب ، خالق الزمن يولد فى زمن معين ! .... صانع الإنسان صار إنسانا ، ورضع من ثدى أمه ! .. . المولود من الآب ، إتحد جسدا من إمرأة هو صنعها قبلا ، إتخذ جسدا لكى يطهر نجاسات الجسد ، من أجل هذا خرج العريس من خدره وإبتهج مثل جبار مسرع فى طريقه - أغسطينوس ، ٧٧]

مجد لاهوت الإبن الكلمة « ورأينا مجده كما لوحيد من الآب »

المسيح إبن الله الوحيد الجنس ، بنوة فريدة لأنها من جوهر الله ذاته ، نور من نور . أما بنوتنا لله فهى بالتبنى بالمعمودية (رو ٨ : ١٥ ، غلا ٣ : ٢٦ ، ٢٧)

(أ) ظهر مجد لاهوت الابن حين إعتمد من يوحنا فى نهر الأردن ، إذ انفتحت السموات وأُستعلن يسوع أنه المسيح إبن الله « فلما إعتمد يسوع ، صعد للوقت من الماء ؛ وإذا السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلامثل حمامة وآتيا عليه ، وصوت من السموات ، قائلا : هذا هو إبنى الحبيب ، الذى به سررت » (مت ٣ : ١٦ : ١٧)

يوحنا شهد له قائلا « وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذلك قال لى : الذى ترى الروح نازلا ، ومستقرا عليه ، فهذا هو الذى يعمِّد بالروح القدس ، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله » (يو ١ : ٣٣ ، ٣٤)

(ب) وظهر مجد لاهوت الإبن ، أمام تلاميذه ، حين تجلى أمامهم على جبل تابور « وتغيرت هيئته قدامهم . وأضاء وجهه كالشمس ، وصارت **ثيابه بيضاء كالنور** .....

وفيما هو يتكلم ، إذا سحابة نيرة قد ظللتهم ، وصوت من السحابة ، قائلا : هذا هو إبنى الحبيب ، الذى به سررت [1] له إسمعوا ! » (مت ١٧ : ٢ - ٥)
يشهد القديس بطرس عن إختباره الشخصى لهذا الحدث المجيد « قد كنا معاينين عظمته لأنه أخذ من الله الآب **كرامة ومجدا** إذ أقبل عليه صوت كهذا من **المجد الأسنى** [2] : هذا هو إبنى الحبيب ، الذى أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس » (٢ بط ١ : ١٦ - ١٨)
(ج) وظهر مجد لاهوت الإبن ، فى سلطانه على شفاء الأمراض ، وإرجاع البصر للعميان ، وإقامة الموتى ، وإخراج الأرواح الشريرة ، ومغفرة الخطايا .

الإبن الكلمة مملوءا نعمة وحقا : المسيح مصدر النعم .
+ « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ، ونعمة فوق نعمة » (يو ١ : ١٦)
+ « كان الجميع يشهدون له ، ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » (لو ٤ : ٢٢)
+ « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح » (رو ٣ : ٢٤)
+ « الذى فيه لنا الفداء بدمه ، غفران الخطايا ، حسب غنى نعمته » (أف ١ : ٧)
(راجع رو ٥ : ٢ ، ١٥ ، ٢١ ، أف٢ : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٤ : ٧ ، ٢كو ٨ : ٩)
لذا إستخدم الرسل نعمة الخلاص كدعاء فى إفتتاح رسائلهم أو ختامها .

---

(١) سرَّ الآب : تشير إلى إستعلان المصالحة بين الله والناس ، الذى تممه السيد المسيح على الصليب « لأن فيه سرَّ (الآب) أن يحل كل الملء ، وأن يصالح به الكل لنفسه ، عاملا الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ١٩ ، ٢٠) (راجع عب ١٢ : ٢) ، وذلك تحقيقا لنبوءة إشعياء « هودا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سرت به نفسى ! وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق للأمم » (إش ٤٢ : ١)
(٢) النور الإلهى .

أعلن السيد المسيح أنه هو الحق :

+ « أنا هو الطريق ، والحق ، والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو١٤ . ٦)

+ « فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به . إنكم إن ثبتم في كلامي ، فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق ، والحق يحرركم » (يو ٨ : ٣١ ، ٣٢)

الإبن الكلمة خبّرنا عن الآب :

الله لم يره أحد قط ، الابن الكلمة بتجسده خبّرنا عن الآب ، لأنه « هو صورة الله غير المنظور ، بكر كل خليقة » (كو ١ : ١٥) (راجع ٢ كو ٤ : ٤ ، ٦)

+ « الله .... كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في إبنه .... الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ١ - ٣)

هذا هو إعلان الله الكامل في إبنه يسوع المسيح ، الذي هو بهاء مجدالله المنظور، ورسم جوهره المدرك ، لمجد الله الآب غير المنظور ، وجوهره غير المدرك ، وهذا ما وضحه السيد المسيح لفيلبس « الذي رآني فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩)

الفصل الرابع
أحداث التجسد الإلهى

« لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه ، مولودا من امرأة ، مولودا تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى »   (غل ٤ : ٤ ، ٥)

بشارة الملاك جبرائيل للعذراء

أرسل جبرائيل الملاك ، من الله إلى العذراء - كانت فى سن الرابعة عشر حسب التقليد - وهى فى بيت خطيبها يوسف النجار ، فى مدينة الناصرة بالجليل (مت ١ : ١٨ ، لو ١ : ٢٧)

دخل إليها الملاك وحياها تحية فريدة رائعة « سلام لكِ ، أيتها الممتلئة نعمة [١] ، الرب معك ، مباركة أنت فى النساء ! (لو ١ : ٢٨)

" Hail, thou who art full of grace, the Lord is with thee, blessed art thou among women "

إضطربت العذراء من هيبة الملاك ، وتحيته العجيبة ، فاستوضحت الأمر من الملاك « فلما رأته ، إضطربت من كلامه ، وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية » (لو ١ : ٢٩) الملاك طمأن العذراء ، وبلغها البشارة :

« لا تخافى يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين إبنا ، وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما ، وإبن العليِّ يُدعى ، ويعطيه الرب الإله

---

(١) تفردت العذراء بدعوتها « الممتلئة نعمة » ، وهى فى الأصل اليونانى (كى خاريتومينو) .

كرسىّ داؤد أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية (١) " (لو ١ : ٣٠ – ٣٣)

كلام عجيب يدعو إلى الدهشة والحيرة "كيف يكون هذا ، وأنا لست أعرف رجلا ؟ " (لو ١ : ٣٤) ، إنها لم تتشكك ، وإنما تتساءل : كيف يمكن لعذراء أن تحبل ؟ وكيف يمكن لعذراء أن تلد وتصبح أمًا ؟!

لو كانت نية الزواج فى فكر العذراء ، لكان سؤالها: متى يكون هذا ؟ ولكنها وخطيبها يوسف، كانا قد قررا أن يعيشا حياة البتولية ، فارتباطها بيوسف كان بسبب ، أنها يتيمة الأبوين ، فلكى يكون سندا لها فى حياتها ، ويحميها من تقولات اليهود.

أجاب الملاك عن تساؤلها ، موضحا لها سر **التجسد الإلهى** " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلىّ تظللك ، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى إبن الله " (لو ١ : ٣٥)

سر التجسد أن القدوس المولود هو إبن الله ، إتخذ من مريم جسداً ، وحلّ بيننا فهو عمانوئيل ، الله معنا .

العذراء الوديعة ، قبلت دعوة القداسة ، وقدمت الطاعة الكاملة " فقالت مريم : هوذا أنا أمة الرب ، ليكن لى كقولك. فمضى من عندها الملاك " (لو ١ : ٣٨).

لقد أثبتت مريم أنها حقا إبنة إبراهيم ، وأكملت وعد الله لإبراهيم ، فالمولود منها ، هو الذى تتبارك فيه جميع أمم الأرض .

[حواء وهى عذراء عصت ، ومريم وهى عذراء أطاعت – ايريناؤس أسقف ليون فى القرن الثانى]

---

(١) مملكة السيد المسيح مملكة روحية (يو ١٨ : ٣٦) ، وملكوته أبدى .

فى لحظة قبول العذراء حل عليها الروح القدس ، فطهرها ، وقدسها بالكلية ، روحا وجسدا ، فحل فيها الله الكلمة ، واتخذ جسدا ، إتحد اللاهوت بالناسوت بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ، وولد المسيح فى جسد بشريتنا ، ولذا سمى إبن الإنسان ، لأنه صار نائبا عن الإنسان ، جاء ليقدم ذبيحة نفسه فدية عن خطايانا .

[خبز الحياة الذى نزل من السماء ، وهب الحياة للعالم ، وأنت أيضا يا مريم حملت فى بطنك المن العقلى الذى أتى من الآب . ولدته بغير دنس ، وأعطانا جسده ودمه الكريم فحيينا إلى الأبد ... لحن التوزيع]

[حبل مريم سبب لى دهشا ، ولم أستطع أن أقول خبره ... وكيف لا أدهش ؟! عندما ينظر العقل أن السموات ممتلئة من عظمتك ، وينظر إلى حلولك فى البطن يتخبط! ... لما سكن فى مريم ، تساوت مع السموات ، لا بل مريم أعظم لمن يتفرس فيها . السموات كرسيه، ومريم أمه .... والآن أحكم على كلامى بالحق أيها السامع .... فسّر لنا أيهما الأعظم .... أى منهما أحب إليه ، ومكرّمة لديه ؟ .... مباركة أنت فى النساء يا مريم ، وممتلئة طوبى – يعقوب السروجى ، ١٠٣ ، ١٠٤]

قبل أن ينصرف الملاك ، أعطى العذراء علامة أنه ليس شئ غير ممكن لدى الله ، فأخبرها بحمل اليصابات رغم شيخوختها " هوذا أليصابات نسيبتك (قريبتك) هى أيضا حبلى بإبن فى شيخوختها ، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا . لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله " (لو ١ : ٣٦ ، ٣٧)

(س) كيف تكون أليصابات وهـــي من سبط هرون ، قريبة للعذراء وهي من سبط يهوذا ؟

وضح ساويرس الأنطاكي (ص ص ١٢٨ – ١٣٠) هذه القرابة هكذا : قبل أن تصدر الوصية التي تمنع الرجل أن يأخذ زوجة من غير سبطه " أخذ هرون أليشابع ، بنت عميناداب ، أخت نحشون ، زوجة له " (خر ٦ : ٢٣) وعميناداب كان من سبط يهوذا (العدد ١ : ٧) ، ومن نسله ولد المسيح (مت ١ : ٤ ، را ٤ : ٢٠ – ٢٢)

هذا التوجيه الحكيم للروح القدس الذي دبر أن زوجة زكريا الكاهن ، وقريبة العذراء ، تسمى بنفس الإسم أليصابات (هو نفسه أليشابع) ، فنسترجع ما مضى من أليصابات التي تزوجها هرون ، وبها صار إتحاد السبطين.

لقاء العذراء مع أليصابات

فرحت العذراء لأليصابات ، وبدافع من محبتها ، ذهبت مسرعة في رحلة طويلة في جبال اليهودية ، إلى مدينة يهوذا ، التي يرجح أنها عين كارم جنوب أورشليم . " فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال ، إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زكريا وسلمت على أليصابات " (لو ١ : ٣٩ ، ٤٠)

وإذ ألقت مريم التحية ، حدثت أمور روحية عجيبة :

" فلما سمعت أليصابات سلام مريم ، إرتكض الجنين في بطنها ؛ وامتلأت أليصابات من الروح القدس ، وصرخت بصوت عظيم ، وقالت : مباركة أنت في النساء ، ومباركة هي ثمرة بطنك ! فمن أين لي هذا ، أن تأتي أم ربي إليّ ؟ فهوذا حين صار صوت سلامك في أذني ، إرتكض الجنين بإبتهاج في بطني . فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب " (لو ١ : ٤١ – ٤٥)

– إمتلأ يوحنا من الروح القدس – وهو جنين في بطن أمه – وركض متهللا أمام المسيح ، شاهداً له .

– امتلأت أليصابات من الروح القدس ، فاستنارت ، وعرفت أن العذراء ، تحمل المسيا في أحشائها ، وهللت لما نالته من شرف عظيم أن تأتي أم الرب إليها ، وبالروح القدس

طوبت العذراء .

[ادهشنى المحبوب بين النسيبتين .... الصبية والعجوز .... فيهما تصور الشرق والغرب بوقتهما .

الصبية تشبه الشرق ، لأنها حاملة النور فى حضنها ليأتى إلى الأرض ، والعجوز تشبه الجهة المصور فيها المساء .

الصباح والمساءنظرا بعضهما لبعض بمحبة : الصباح حامل شمس البر العظيم ، والمساء فيها كوكب يكرز بالنور .

حل فى الصبية الملك العظيم ، وحملت العجوز العبد المبشر بالملكوت .

فى إبنه يهوذا : جرو الأسد الذى تنبأ عنه يعقوب، وفى إبنة لاوى : الكاهن الذى فتح المعمودية – يعقوب السروجى ، ١٠٥]

(س كيف إحتملت العذراء هذا التطويب الفائق ؟

القديس بولس العظيم يقول " ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات ، أعطيت شوكة فى الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمنى ، لئلا أرتفع " (٢ كو١٢ : ٧)

كيف لم يرتفع قلب العذراء ؟ الله اختارها ، والملاك حياها ، والروح القدس حل عليها وطهرها وقدسها ، القدوس الذى سيولد منها هو إبن الله ، أليصابات بالروح القدس ، دعتها أم ربى .

لماذا لم يرتفع قلب العذراء ؟ إن الإجابة تكمن فى تواضعها الحقيقى ، وطاعتها الكاملة " تبتهج روحى بالله مخلّصى ، لأنه نظر إلى إتضاع أمته " (لو١ : ٤٧ ، ٤٨)

تسبحة العذراء

إذ إمتلأ قلب العذراء بفرح روحى عميق ، سبحت الله بأنشودة ملائكية ، تعظم الرب ، وتعبر عن عمق بهجتها بالمسيح المخلّص ، القدوس الساكن فى أحشائها ، وبركة إختياره لها ، ليتجسد منها .

وهذه التسبحة (لو ١ : ٤٦ – ٥٥) تدل على مدى وعى القديسة مريم ، ودرايتها

بأسفار العهد القديم ، ولاسيما سفر المزامير ، والتى كانت ذخيرة فى فكرها ووجدانها ، وظهر صداها فى هذه التسبحة ، التى تشبه تسبحة حنّة أم صموئيل (١ صم ٢ : ١ - ١٠) ، والتى كانت أول من نطق بإسم المسيح فى العهد القديم (ع ١٠).

يتضح ذلك مما يلى :

تعظم نفسى الرب ، وتبتهج روحى بالله مخلصى :

+ « قد عظمت ، أيها الرب الإله ، لأنه ليس مثلك .... وليتعظم إسمك إلى الأبد » (٢ صم ٧ : ٢٢ ، ٢٦)

+ « عظموا الرب معى ، ولنعل إسمه معا » (مز ٣٤ : ٣)

+ « أما نفسى فتفرح بالرب ، وتبتهج بخلاصه ... ليتعظم الرب » (مز ٣٥ : ٩ ، ٢٧)

+« فرح قلبى بالرب ، إرتفع قرنى بالرب ... لأنى قد إبتهجت بخلاصك » (١ صم ٢ : ١)

(راجع مز ١٣ : ٥ ، ٥١ : ١٢ ، ١١٨ : ١٤)

لأنه نظر إلى إتضاع أمته :

+ « يعطى نعمة للمتواضعين » (أم ٣ : ٣٤)

+ « لأن الرب عال ، ويرى المتواضع » (مز ١٣٨ : ٦)

فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى ، لأن القدير صنع بى عظائم [1] :

هذا قول نبوى ، فجميع الأجيال تطوب العذراء ، إعلانا لعمل الله فيها ، ومعها ، فهل هناك عظائم أكثر من إختياره لها ، ليتخذ منها جسدا ؟ !

+ « وبرُّك ، إلى العلياء يا الله ، الذى صنعت العظائم » (مز ٧١ : ١٩)

+ « عظيمة هى أعمال الربِّ ، مطلوبة لكلِّ المسرورين بها » (مز ١١١ : ٢)

(١) أنظر إيضاح رقم (٢) هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى .

واسمه قدوس :

+ « ليس قدوس مثل الرب » (١ صم ٢ : ٢)
+ « قدوس ومهوب إسمه » (مز ١١١ ٠ ٩)
+ « يحمدون إسمك العظيم والمهوب – قدوس هو » (مز ٩٩ : ٣)

ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه:

+ « أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه » (مز ١٠٣ : ١٧)
+ « أبتهج وأفرح برحمتك ، لأنك نظرت إلى مذلتى » (مز ٣١ : ٧)

صنع قوة بذراعه :

+ « رنمو للرب ترنيمة جديدة ! لأنه صنع عجائب ، خلصته يمينه وذراع قدسه » (مز ٩٨ : ١)

شتت المستكبرين[١] بفكر قلوبهم : أنزل الأعزاء عن الكراسى ، ورفع المتضعين[٢]:

+ « الرب يميت ويحيى ، يهبط إلى الهاوية ويصعد » (١ صم ٢ : ٦)
+ « المقيم المسكين من التراب ، الرافع البائس من المزبلة ، ليجلسه مع أشراف شعبه » (مز ١١٣ : ٧)
+ « أغنّى للرب ، لأنه أحسن إلىّ » (مز ١٣ : ٦)

أشبع الجياع (إلى البر) خيرات ، وصرف الأغنياء (المتكلين على ذواتهم) فارغين :

+« الأشبال إحتاجت وجاعت ،وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شئ من الخير »(مز٣٤:١٠)
+ « لأنه أشبع نفسا مشتهية ، وملأ نفسا جائعة خبزا » (مز ١٠٧ : ٩)
+ « الشباعى آجروا أنفسهم بالخبز ، والجياع كفُّوا » (١ صم ٢ :٥)

عضد إسرائيل فتاه ، ليذكر رحمة :

+ « ذكر رحمته وأمانته لبيت إسرائيل ، رأت كل أقاصى الأرض خلاص إلهنا » (مز٩٨ :٣)

---

(١) إبليس وجنوده – رؤساء الكهنة والكتبةوالفريسيين وشيوخ اليهود، الذين رفضوه مخلصا لهم

(٢) تلاميذه ، ورسله ، والمؤمنون به مخلصا وفاديا .

كما كلم آباءنا ، لإبراهيم ونسله إلى الأبد

تشير إلى وعد الله لإبراهيم بمجئ المسيح " تتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض " (تك ٢٢ : ١٨)

رجوع العذراء إلى بيتها فى الناصرة

" فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ، ثم رجعت إلى بيتها " (لو ١ : ٥٦)

مكثت العذراء عند أليصابات ، تخدمها ، نحو ثلاثة أشهر ، ثم رجعت إلى بيتها فى الناصرة . لاحظ يوسف مظاهر الحمل ، إذ كانت العذراء فى الشهر الثالث لحملها ، فصار يوسف فى صراع داخلى عنيف ، فكلاهما بتول ، وقد إتفقا على حياة البتولية . حسب وصف الإنجيل للعذراء أنها خطيبته (مت ١ : ١٨ ، لو ٢ : ٥) . ولا شك أن العذراء كانت أيضا تعانى الحزن العميق لشك يوسف ، ومع ذلك فلم تبح له بالسر المقدس ، فهل كان ممكنا أن يصدّق ؟ !

كان يوسف رجلا نبيلا ، رقيق القلب ، لم يبح بسره لأحدٍ ، ولا لخطيبته العذراء

«فيوسف رجلها ، إذ كان بارا ، ولم يشأ أن يشهرها ، أراد تخليتها سرا » (مت١ : ١٩)

صوّر القديس يعقوب السروجى ، حالة الصراع النفسى العميق عند يوسف ومريم :

[لما عادت العذراء إلى بيت يوسف ، إذا هى حبلى ، فنظر الشيخ إلى بطن خطيبته ، وتعجب الصديق ! ، رأى صبية خجول عاقلة ، فبقى مدهشا فى قلبه وعقله .

شكلها متضع ، وبطنها مملوءة ، فتحير ماذا يصنع ؟!

منظرها طاهر ، ورؤيتها هادئة ، والذى فى بطنها يتحرك !

إنها طاهرة ، ولكن حبلها ظاهر ، فتعجب من ضبطها (= عفتها) ، والمجد الذى لها !

وبسبب حبلها كان حزينا غاضبا .

كان طويل الروح ، فإن هو حفظ السر ، أبصر الذين يشيرون إلى حبلها ، لم يشأ أن يسرح النقية أو ينتهرها .

كان البار حزين القلب على حبل العذراء النقية ، وأراد أن يسألها فاستحى ، وفكر أن يطلقها سرا .

أما التى بلا أحد وبلا قرابة ، وصارت فى حزن عظيم ، تتكلم مع (الإبن) فى الخفاء بدموع حارة : اكشف أمرك للذى يدعى لك أبا بالجسد على الأرض ، لا تخف عنه سر ميلادك العجيب، خَبر يا رحوم على هذا الصديق ، اكشف له سرائرك ليفرح قلبه .... قل له أنت عوضا عن أمك لئلا يتشك فى قلبه – السروجى ١٠٧ ، ١٠٨]

" ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور ، إذا ملاك الرب قدظهر له فى حلم ، قائلا : يا يوسف إبن داؤد ، لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك ، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد إبنا ، وتدعو إسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى ، القائل : هوذا العذراء تحبل ، وتلد إبنا ، ويدعون إسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره ، الله معنا . فلما إستيقظ يوسف من النوم ، فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ إمرأته " (مت ١ : ٢٠ – ٢٤)

– الملاك ناداه : يا يوسف إبن داؤد، ليوجه نظره أن ميلاد المسيا من نسل داؤد فى سبيل الإتمام ، حسب قول الرب على لسان إشعياء النبى « ها العذراء تحبل .. .

– أزال الملاك شكوك يوسف ، ودعاه أن يتمسك بمريم فى بيته ، فالله قد سلمها له ، وآمن يوسف بقول الملاك ، وبقيت العذراء الطاهرة فى بيته مكرمة .

(س) لماذا يوسف مع أنه ليس له دور فى ولادة المخلص ؟

أجاب الآباء: ساويرس الأنطاكى (ص ١٢٥)، وذهبى الفم (١٣٧) . والقديس أغناطيوس ، والقديس امبروسيوس :

– لكى بنسب يوسف (إبن داؤد) يظهر نسب مريم (إبنة داؤد) . فتتحقق المواعيد من جهة المسيا إبن داؤد حسب الجسد .

– كان يوسف أبا إعتباريا ليسوع المسيح ، حفاظا على سمعة العذراء .

– كان من الضرورى أن يكون معها رجل يعولها ، ويساندها فى رحلة حياتها .

– إخفاء عذراوية مريم عن اليهود ، فلو عرفوا بحملها لرجموها، وكذلك عن الشيطان [وجود يوسف يشكك الشيطان فى أمر المولود ، ويربكه من جهة التجسد الإلهى – ق أغناطيوس] [رئيس هذا العالم لم يكتشف بتولية العذراء ، فهو إذ رآها مع رجلها ،

لم يشك في المولود منها ، وقد شاء الرب أن ينزع عن رئيس هذا العالم معرفته ، فقد أوصى تلاميذه ألا يقولوا لأحد عن يسوع أنه المسيح" (مت ١٦ : ٢٠) ، كما منع الأبرص الذى شفاه من إظهار إسمه (مت ٨ : ٤) وأمر الشياطين ألا تتكلم عنه "قدوس الله" (لو ٤ :٣٥). يؤيد هذا ما ذكره الرسول "نتكلم بحكمة الله في سرٍّ ، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا ، التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر ، لأن لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد " (١كو ٢ :٧، ٨) ـ ق. أمبروسيوس] (١)

ولادة يسوع المسيح في بيت لحم اليهودية

الإكتتاب: أصدر الامبراطور الروماني أوغسطوس (٣٠ ق م ـ ١٤ م)أمر الإكتتاب لإحصاء رعاياه في أرجاء الامبراطورية " وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطوس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة. وهذا الإكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية" (لو ٢ : ١، ٢)

عين كيرينيوس الروماني حاكما على سوريا عام ٦ ق م ، وهو نفس عام هذا الاكتتاب الأول (٢) وكان كيرينيوس مشرفا على هيرودس الكبير ملك اليهودية من قبَل الرومان (٣٧ ـ ٤ ق م)

ميلاد يسوع المسيح في مغارة بيت لحم : حسب التدبير الإلهي أن يكون ميلاد المسيا في بيت لحم (مى ٥ : ٢) ، سمح لليهود أن يكتتب كل واحد فى مدينته حسب سبطه . " فذهب الجميع ليُكتتبوا ، كل واحد إلى مدينته . فصعد يوسف أيضا من الجليل ، من مدينة الناصرة ، إلى اليهودية ، إلى مدينة داؤد ، التى تدعى بيت لحم ، لكونه من بيت داؤد وعشيرته ، ليكتتب مع مريم إمرأته ، **المخطوبة، وهى حبلى**، وبينما هما هناك ، تمت أيامها لتلد . فولدت إبنها البكر ، وقمطته ، وأضجعته فى المذود ، إذ

(١) تادرس يعقوب (القمص) ، تفسير الإنجيل بحسب لوقا ،١٩٩٠ ص ٣٩.

(٢) دائرة المعارف البريطانية ـ وكان هناك إكتتابا ثانيا عام ٦ م ذكره يوسيفوس ، فى عهد كيرينيوس أيضا أو شخصاً آخر بنفس الاسم ، وهو الذى حدثت فيه فتنة يهوذا الجليلى الذى قاد ثورة ضد الرومان مانعا اليهود من دفع الجزية لهم (أع ٥ : ٣٧)

لم يكن لهما موضع فى المنزل » (لو ٢ : ٣ - ٧)

كان يوسف النجار كهلا جاوز سن التسعين ، والعذراء صبية تناهز الخامسة عشرة من عمرها ، وهى حبلى فى شهرها التاسع ، وقد ذهبا فى رحلة شاقة ، فى طرق غير ممهدة ، وفى أشد شهور السنة برودة ، وبعد معاناة إستمرت حوالى ثلاثة أيام ، وصلا إلى بيت لحم ،[1] ويا للأسف « لم يكن لهما موضع فى المنزل !! » تعبير مكتنز بالشجن والأحزان ، فأضطرا أن يبيتا فى مغارة[2] محفورة فى الصخر ملحقة بالمنزل (الخان) ، ومخصصة كحظيرة للبهائم ! !

وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت إبنها البكر ، وقمطته بنفسها ، وأضجعته فى مزود البقر إذ لم يتواجد معها أحد ، ويقول ذهبى الفم أن ذلك كان لندرك أنه الذبيحة الحقيقية

س . لماذا إرتضى رب المجد أن يولد فى مذود للبقر ؟ !!

[من يصدق أنك وريث عرش داؤد ؟! إن مزودا هو ما ورثته من رياسته ، ومغارة قد هبطت إليك من قصوره – أفرآم السريانى ، ١٧٥]

خطية الكبرياء قادت أبوينا الأولين للسقوط (تك ٣ : ٤ ، ٥) ، من أجل هذا ، أخلى الرب ذاته من مجد لاهوته « أخلى نفسه آخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كانسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (فى ٢ : ٧ ، ٨) .

وهكذا كان اتضاع الإبن مقابل كبرياء الإنسان « من أجلكم افتقر وهو غنى ، لكى تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ :٩) ، وهذا هو مجد التواضع العجيب .

---

(١) **بيت لحم** : تقع جنوب أورشليم بنحو ٨ كم ، وهى مسقط رأس داؤد (١ صم ١٧ : ١٢) ، وفيها مسحه صموئيل النبى ملكا على إسرائيل (١ صم ١٦ : ١٣) ، وفيها مدفن راحيل (تك ٣٥ : ١٩) ، وكانت مسكنا لنعمى وراعوث وبوعز (را ١ : ١٩ ، ٢ : ٤)

بيت لحم بالعبرية تعنى بيت الخبز ، وفيها ولد المسيح خبز الحياة (يو ٦ : ٥١)

(٢) **المغارة** شهد لهذه المغارة الشهيد يوستينوس (١٠٠ – ١٦٥ م) ، وفوق هذه المغارة بنت الملكة هيلانة كنيسة المهد ، عام ٣٢٦ م ، وقد زارها القديس جيروم عام ٣٨٦م ، ومكث فى مغارة مجاورة لها متعبدا حتى توفى فى ٤٢٠ م

[لأنك لما أردت أن تخلصنى ، لم ترسل لى ملاكا ، ولا رئيس ملائكة ولا كاروبيما ولا نبيا ، بل أنت وحدك نزلت من حضن أبيك إلى بطن البتول . ... **وهذا هو العجب فى إتضاعك** ، المزود حملك كمسكين ،والخرق لفتك ، الأذرع حملتك، وركب البتول عظمتك ... من قسمة للإبن سنوى]

البشارة للرعاة وتسبحة الملائكة

+ « لتفرح السموات ، ولتبتهج الأرض ، ليعجّ البحر ، وملؤه ، ليجذَل الحقل ، وكل ما فيه ، لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر أمام الرب » (مز ٩٦ : ١١ ، ١٢)

(راجع إش ٤٤ : ٢٣ ، ٥٥ : ١٢)

ميلاد المسيا المخلص ، إبتهجت به كل الخليقة على الأرض ، وهلل له السمائيون . ظهر ملاك الرب ، فى نصف الليل ، لرعاة حملان الهيكل الساهرين على رعايتها ، فى بادية بيت لحم (شرقى بيت لحم بنحو ١,٦ كم) « وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين (فى البادية) ، يحرسون حراسات الليل على رعيتهم » (لو ٢ :٨)

كان الرعاة بجوار أكمة على حدود بيت لحم ، وفوق الأكمة برج قديم يعرف ببرج القطيع ، وكان اليهود ينتظرون بشرى ميلاد المسيا من فوق هذا البرج [(١)] حسب النبوة القائلة « وأنت ، يا برج القطيع ، أكمة بنت صهيون ، إليك يأتى ويجئ ، الحكم الأول مُلْك بنت أورشليم » (مى ٤ : ٨)

يقول إدرشيم(١) أن الخراف المحيطة بهذا البرج ،كانت تربى بعناية خاصة لتكون ذبائح للهيكل ، وأنها كانت تبقى فى البرية ثلاثين يوما قبل الذبح .

أولئك الرعاة البسطاء ، المتواضعين ، الأمناء ، والساهرين على حراسة رعيتهم ، إستأمنتهم السماء على سر الخلاص ، بينما حرم منه الكهنة ، والكتبة والفريسيين ، وشيوخ الشعب ، فظهر لهم ملاك الرب ببشرى الخلاص المفرحة « وإذا ملاك الرب وقف بهم ، ومجد الرب أضاء حولهم ، فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك : لا تخافوا ، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . أنه ولد لكم اليوم فى مدينة

---

(١) حسب الترجوم ، فى تفسير مجدل عيدر (تك ٣٥ :٢١) ، الأب متى المسكين ، ١٩٩٨ص٤١.

داؤد مخلّص ، هو المسيح الرب ، وهذه لكم العلامة : تجدون طفلا مقمطا ، ومضجعا في مزود » (لو ٢ : ٩ - ١١)

ظهر الملاك ، ونور مجد الرب (الشاكيناه) ، أضاء البرية حولهم تجليات نوارنية باهرة ، رمز للظهور الإلهي ، كان الرب حاضرا بمجده الإلهـــي في بادية بيت لحم .

إرتعب الرعاة من هيبة الملاك ، وبالأكثر من ضياء مجد الرب ، لذلك طمأنهم الملاك ، ثم أعلن لهم بشارة الفرح ، بالمسيا المخلّص ، « رئيــس الرعــاة » (١ بط ٥ : ٤) ، « وراعي الخراف العظيم » (عب ١٣ : ٢٠) ، رجاء الأمم ، ومشتهى الأجيال ، وأعطاهم العلامة « تجدون طفلا مقمطا ، ومضجعا في مزود » .

« وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين : **المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة !** » (لو ٢ : ١٣ ، ١٤)

إمتلأ الرعاة فرحا ، وفي الحال ، ورغم ظلام الليل ، إنطلقوا إلى بيت لحم ، فسجدوا للطفل المقمط ، المضجع في المزود ، وقدموا هداياهم « زبدا وعسلا » (إش ٧ . ١٥) وخبّروا ، وشهدوا بما رأوه ، وما سمعوه من الملائكة ، ثم رجع الرعاة بالفرح والتسبيح .

« ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء ، قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض ، لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع ، الذي أعلمنا به الرب . فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف ، والطفل مضجعا في المذود ، فلما رأوه ، أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي . وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة .. ثم رجع الرعاة ، وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه ، كما قيل لهم » (لو ٢ : ١٥- ٢٠)

أما الوديعة ، العذراء مريم ، فلم تفتخر ولم تتشامخ ، بل حفظت هذه الأسرار في قلبها .. « وأما مريم ، فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها (لو ٢ : ١٩) فتحققت فيها النبوءة « كل مجد إبنة الملك من داخل (مجد مخفي) ، مشتملة بأطراف موشاة بالذهب (مجد سمائي) ، متزينة بأشكال كثيرة (مواهب متنوعة) » . (مز ٤٥ : ١٣ ، ١٤)

ختان الصبى فى اليوم الثامن وتسميته

« ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى ، سمى يسوع ، كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن » (لو ٢ : ٢١)

اختتن الصبى فى اليوم الثامن لولادته حسب الناموس [١] ، فقد ولد من إمرأة تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس » (غلا ٤ : ٤ ، ٥) ، ومع أنه رب الناموس ، إلا أنه تمم كل بر الناموس من أجلنا (مت ٥ : ١٧ ، ١٨ ؛ ٨ : ٤) « المسيح ، إفتدانا من لعنة الناموس » (غل ٣ : ١٣) .

وفى اليوم الثامن أيضا سمى يسوع « لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) وفى المسيحية حلت المعمودية محل الختان ، فبالمعمودية ننال الختان الروحى « بخلع جسم خطايا البشرية ، بختان المسيح ، مدفونين معه فى المعمودية » (كو ٢ : ١١، ١٢) ويعمد الأطفال الصغار على إيمان والديهم ، كما كان الختان فى العهد القديم .

تقديم الصبى إلى الهيكل

تشرف الهيكل بدخول يسوع المسيح فيه ، تحقيقا لنبوءة حجى النبى « ويأتى مشتهى كلّ الأمم ، فأملأ هذا البيت مجدا ، قال رب الجنود » (حج٢ : ٧)

« ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى ، صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب ، كما هو مكتوب فى ناموس الرب أنّ : كلّ ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب ، ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب : زوج يمام أو فرخى حمام » (لو ٢ : ٢٢ - ٢٤)

---

(١) كان الختان علامة عهد بين الله وابراهيم (تك ١٧ : ١٢ ، ٣) ، ثم جدد الله شريعة الختان لموسى (لا ١٢ :٣) ، وكان الختان يتم فى اليوم الثامن للولادة ، ولو كان يوم سبت (يو ٧ : ٢٢) ، وبالختان ينضم الفرد لعضوية شعب الله ، ويرث مواعيد الآباء وبركتهم .

كان الختان يتم ظاهريا فى اللحم ، ولكن له معنى روحى ، فهو يعنى تكريس القلب ، والأذن ، والشفاة وكل الجسد للرب (تث ٣٠ : ٦ ، ١٠ : ١٦ ، إر ٤ : ٤ ، أع ٧ : ٥١)

قدمت العذراء عن تطهيرها ذبيحة الفقراء [1] ، لكن الحقيقة أنها قدمت « حمل الله الذى يرفع خطية العالم » ! (يو ١ : ٢٩)

(س) **هل كانت العذراء فى حاجة إلى تطهير ؟** ! لقد حبلت بالروح القدس ، وولدت قدوس القديسين ، فهى كلية الطهر ، ليست فى حاجة إلى تطهير ، لكنها خضعت لأحكام الشريعة .

سمعان الشيخ يبارك الله :

قاد الروح القدس سمعان الشيخ إلى الهيكل ، فحمل الصبى على ذراعيه فرحا ، وسبح الله ، الذى سمح له أن يعاين المسيا المخلص للبشرية ، وطلب أن ينطلق من أسر الجسد.

« فأتى بالروح إلى الهيكل ، وعندما دخل بالصبى يسوع أبواه ، ليصنعا له حسب عادة الناموس ، أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال : الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام ، لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب ، نور إعلان للأمم [2] ، ومجدا لشعبك إسرائيل » (لو ٢ : ٢٧ - ٣٢) .

وبارك سمعان يوسف والعذراء ، إذ أنه [كان كاهنا ضمن مصاف الكهنة نظير زكريا المبارك، وإستحق ككاهن أن يبارك يوسف الشيخ ومريم العذراء - أثناسيوس الرسولى[3]]

وتنبأ للمسيح : وجه سمعان كلامه إلى العذراء متنبئا للصبى « وقال لمريم أمه : ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ، ولعلامة تقاوم » (لو ٢ : ٣٤

---

(١) لا ١٢ : ٤ - ٨ .

(٢) إعلان الخلاص لجميع الأمم ، تحقيقا للنبوات:

+ « أنا الرب ، قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك ، وأحفظك **وأجعلك عهدا للشعب ، ونورا للأمم** » (إش ٤٢ : ٦)

+ « قد جعلتك نورا للأمم ، لتكون **خلاصى إلى أقصى الأرض** » (إش ٤٩ : ٦)

+ « قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم ، فترى كل **أطراف الأرض خلاص إلهنا** (إش ٥٢ : ١٠) . بعد أن يكمل ملء الأمم سيخلص اسرائيل (رو ١١ :٢٥)

(٣) بيشوى فؤاد (القمص) ، دراسة موسعة فى إنجيل لوقا ، ١٩٩٩ ص ٩٦ .

سقوط كثيرين ، إتماما لنبوءة إشعياء « ويكون مقدسا ، وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتي إسرائيل ، وفخا وشركا لسكان أورشليم . فيعثر بها كثيرون ، ويسقطون فينكسرون » (إش ٨ : ١٤ ، ١٥) . وقد سقط رؤساء الكهنة ، والكهنة ، والكتبة ، والفريسيين ، والصدوقيين ، وشيوخ الشعب الذين قاوموه ، وعيّروه ، وجدفوا عليه ، وساقوه إلى حكم الموت . كما سقط هيرودس الكبير قاتل أطفال بيت لحم وكل تخومها .

قيام كثيرين : الذى قبلوه مخلصا وفاديا ، والذين استشهدوا من أجله وفى طليعتهم أطفال بيت لحم « الذى يؤمن به لا يدان ، والذى لا يؤمن به قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم إبن الله الوحيد » (يو ٣ : ١٨) .

وضع « لعلامة تقاوم » : هى علامة الصليب « فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، وأما عندنا نحن المخلَّصلين فهو قوة الله .... نحن نكرز بالمسيح مصلوبا ، لليهود عثرة ولليونانيين جهالة » (١ كو ١ : ١٨ ، ٢٣) .

وستظهر علامة الصليب عند مجيئه الثانى الآتى من السموات ، المخـوف المملوء مجدا « وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان فى السماء » (مت ٢٤ : ٣٠)

وتنبأ للعذراء : « وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف ، لتعلن أفكار من قلوب كثيرة » (لو ٢ : ٣٥) . يجوز فى نفسك سيف : كلمات مؤلمة قاسية ، لأم فرحة بمولودها الإلهى [فرح الخلاص لكل العالم ، لا يعفيك يا مريم من حمل الصليب - كيرلس عمود الدين [1]]

تحققت هذه النبوءة عند الصليب ، وذاقت العذراء شركة آلام الرب ، وجاز سيف الألم إلى أعمق أعماق نفسها . وهى ترى إبنها مسمرا على عود الصليب ، تنصب عليه الإهانات والتعييرات والتجديف ، وظلت على طبيعتها ، العذراء المتأملة الصابرة ، ولسان حالها يقول [أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص ، وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى

---

(١) إيرس حبيب المصرى ، العذراء والكتاب المقدس ، ص ١١

صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا أبنى والهى - من صلاة الساعة التاسعة) لتعلن أفكار من قلوب كثيرة . أفكار الذين آمنوا به ، والذين كرزوا بإسمه ، وإستشهدوا من أجل إسمه ، مقابل أفكار الذين رفضوه ، وقاوموه ، وعيّروه وجدفوا عليه .

وسبحت حنة النبية الرب : « فهى فى تلك الساعة وقفت تسبح الرب ، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى اورشليم » (لو ٢ : ٣٨)

وعادت العائلة المقدسة إلى الناصرة : « ولما أكملوا كل شئ حسب ناموس الرب ، رجعوا إلى الجليل ، إلى مدينتهم الناصرة .وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ، ممتلئا حكمة ، وكانت نعمة الله عليه » (لو ٢ : ٣٩ ، ٤٠)

إذ صار فى شبه الناس نما (حسب ناسوته) ، فى جميع أوجه الشخصية « وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة (نمو عقلى) والقامة (نمو جسمى) والنعمة عند الله (نمو روحى) والناس (نمو إجتماعى) » (لو ٢ : ٥٢) .

مجوس من المشرق يدخلون أورشليم

كان للمجوس دراية واسعة بالفلك ، ورصد حركات النجوم للاستدلال على الأحداث الكبرى ، وكانوا يتوقعون ظهور ملك يخرج من اليهود ، يحكم العالم . ويرجح أباء الكنيسة أن مصدر معلوماتهم ، كانت نبوءة بلعام النبى الكلدانى (حوالى ١٤٠٠ ق م) القائلة « أراه ، ولكن ليس الآن ، أبصره ، ولكن ليس قريبا ، يبرز كوكب من يعقوب ، ويقوم قضيب » (ملك) من إسرائيل ، فيحطم طرفى موآب ، ويهلك كل بنى الوغى » (العدد ٢٤ : ١٧) . وربما أيضا بسبب إنتشار الترجمة السبعينية للعهد القديم إلى اليونانية ، وتهود الكثير من الأمميين ، أصبحت نبوءة دانيال عن موعد مجئ الملك المسيح (دا ٩ : ٢٥) معروفة ، خاصة وان الملك نبوخذ نصر ، كان قد عين دانيال كبيرا للمجوس (دا ٤ : ٩ ، ٥ : ١١) .

لما رأى المجوس النجم[1] ، أنهض الله نفوسهم ، فتحرك موكب حكماء المجوس ، وفى نور المسيح « كوكب الصبح المنير » (رؤ ٢٢ : ١٦) ، سار موكبهم حتى دخلوا أورشليم ، فإختفى النجم عنهم بالتدبير الإلهى .

« ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك ، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم ، قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له . فلما سمع هيرودس الملك ، إضطرب ، وجميع أورشليم معه » (مت ٢ : ١ - ٣) .

---

(١) فى رأى الآباء : ذهبى الفم (ص ص ٥٠ ،٥١) ، وبولس البوشى (ص ص٢٠ ، ٢١) أن ذلك النجم كان قوة سماوية ، دلت المجوس أن المولود يسود كل الممالك ، ويتضح ذلك من أن النجم :

- قاد المجوس من بلاد فارس إلى أورشليم، فى مسار يخالف المسار الطبيعى للكواكب .
- كان يظهر نهارا ، لإفراط لمعانه ، دالا على أن المولود « أبرع جمالاً من بنى البشر » (مز ٤٥ : ٢) .
- كان يظهر ثم يختفى ، فقد أوصلهم إلى أورشليم ، واختفى عنهم بالتدبير ، لكى يبشروا بميلاد المسيا للذين كانوا يترقبون مجيئه ، ثم عاد إلى الظهور وهم فى الطريق إلى بيت لحم .
- فى بيت لحم نزل النجم من العلاء ، ليحدد لهم مكان الصبى .

لقد إنزعج هيرودس ، فهو أدومى دخيل ، فرضه الرومان ملكا على اليهود . ألعلهم يتساءلون عن المسيا الملك الذى يترقب اليهود إنتظاره حسب نبوءات أنبيائهم ؟ وإذ إرتعب أن ينزع منه الملك ، إضطرب ، وكذلك أورشليم معه .

« فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب ، وسألهم : أين يولد المسيح ؟ فقالوا له : فى بيت لحم اليهودية ، لأنه هكذا مكتوب بالنبى : وانت ، يا بيت لحم ، أرض يهوذا ، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا ، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل » (مت ٢ : ٤ - ٦) .

أرشد اليهود المجوس إلى بيت لحم ، أما هم فلم يقنعوا ، لا بالنجم ولا بالمجوس [فصار اليهود أشبه بالنجارين الذين صنعوا فلك نوح ، فأقاموا لغيرهم طريق النجاة ، أما هم فهلكوا فى الطوفان .... السائلون علموا وكملوا الطريق ، والمعلمون نطقوا بالتعليم وبقوا متخلفين - اغسطينوس] [1]

هذه النبوءة لميخا النبى (مى ٥ : ٢) ، لكنهم لم يذكروها كاملة ، فأخفوا تكملة الآية « ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » فكلمة الله الأزلى ، إتخذ من العذراء جسدا .

وأضمر هيرودس أن يقتل ، ملك اليهود ، وليد بيت لحم « حينئذ ، دعا هيرودس المجوس سرا ، وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر . ثم أرسلهم إلى بيت لحم ، وقال : إذهبوا وإفحصوا بالتدقيق عن الصبى ، ومتى وجدتموه ، فأخبرونى ، لكى آتى أنا أيضا واسجد له !! » (مت ٢ : ٧ ، ٨) .

تظاهر هيرودس أمام المجوس بالطيبة والبساطة ، وتحقق منهم زمان ظهور النجم ، وربما كان ذلك فى عيد الفصح عام ٥ ق م (وعمر الصبى حوالى ٤ شهور) فالعائلة المقدسة كانت تذهب إلى عيد الفصح سنويا (لو ٢ : ٤١) ، حيث كانت تنزل فى بيت لحم فى فترة العيد .

---

(١) تادرس يعقوب (القمص) ، تفسير انجيل متى (ط٤) ، ١٩٩٧ صـ ٥٦

أرسل هيرودس المجوس إلى بيت لحم ، ولم يرسل معهم جندا ، ولم يرسل خلفهم جواسيس ، لأنه كان واثقا من عودة المجوس إليه .

عودة ظهور النجم : « فلما سمعوا من الملك ، ذهبوا ، وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم ، حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبىّ . فلما رأوا النجم ، فرحوا فرحا عظيما جدا . وأتوا إلى البيت ، ورأوا الصبى مع مريم أمه ، فخروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم ، وقدموا له هدايا : ذهباً ، ولباناً ، ومراً » (مت ٢ : ٩ - ١١)

[ظهر الكوكب لهم ثانية ، ومضى قدامهم إلى موضع الصبى ! ترك العلو وتشبه بسيده الذى نزل الى التحتانيين . الملائكة نزلت من العلو ، والنجم نزل . لما نزل أنزل معه العاليين ، ولما صعد أصعد معه التحتانيين - يعقوب السروجى ، ١١٥]

وقف النجم فوق حيث كان الصبى ، وأمام الوليد فى حجر أمه ، أشرق على المجوس ضياء مجد الإبن ، فسجدوا له ، مقدمين عبادة خالصة ، فالنجم السماوى الذى قادهم عرّفهم بالسر الإلهى، وفتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا تحمل رموزا نبوية تظهر حكمتهم:

ذهبـــاً : تفخيما لملكوته ، فهو الملك المسيا ، وارث عرش داؤد إلى الأبد « وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٩ : ١٦)

لبانـــاً (بخورا): تعظيما للاهوته وكهنوته ، فهو الكاهن إلى الأبد « أقسم الرب ولن يندم ، أنك أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق » (مز ١١٠ : ٤) ، إذ قدّم ذاته ذبيحة أبدية (عب ٧ : ٢٧)

إن السيد المسيح هو الوحيد الذى جمع بين الملك والكهنوت [١] « وهو يحمل الجلال ، ويجلس ويتسلّط على كرسيه (ملكا) ، ويكون كاهنا على كرسيه ، وتكون مشورة السلام (الصلح بين الله والناس) ، بينهما كليهما (الملك والكهنوت) » (زك ٦ :

---

(١) حين تجرأ الملك شاول ، وقدّم المحرقة قبل وصول صموئيل النبى ، رفضه الله (١صم ١٣) وحين تجرأ الملك عزيا فدخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ، ضربه الرب بالبرص فى جبهته ،وقطع من بيت الرب (٢ أخ ٢٦) . .

١٣) ، فالمسيح هو الكاهن الوسيط الوحيد بين الإنسان والله الآب ، الذى حقق الفداء وغفران الخطايا ، وسحق الشيطان ، وفتح الفردوس ، وإسترجع الطبيعة البشرية إلى صورتها الأولى .

مُـــراً : تكريما لناسوته ، الذى سيتحمل آلام الصلب ، والموت ، لكى يتمم فداء البشرية (إش ٥٣ : ٤ ، ٥) . وعند دفنه طيبوه بالمر ، وهكذا تلاقى المهد والصليب ، إذ كان المر عنصرا مشتركا بينهما (فولتون شين ، ٢٣) .

إنصراف المجوس إلى بلادهم :

« ثم إذ أوحى إليهم فى حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس ، إنصرفوا فى طريق أخرى إلى كورتهم » (مت ٢ : ١٢) .

رجع المجوس إلى بلادهم من طريق أخرى حسبما أوحى لهم ، وبشروا بالملك المسيح فكانوا أول باكورة لكنيسة الأمم ، وبهم تحققت نبوءات إشعياء :

+ « قومى ، إستنيرى ، لأنه قد جاء نورك ! ومجد الرب قد أشرق عليك ... فتسير الأمم فى نورك ، والملوك فى ضياء إشراقك ». (إش ٦٠ : ١ ، ٣)

+ « ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسي ، القائم راية للشعوب ، إيّاه تطلب الأمم ، ويكون محله مجدا » (إش ١١ : ١٠)

هروب العائلة المقدسة إلى مصر

+ « وبعد ما انصرفوا ، إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم ، قائلا : قمْ ، وخذ الصبى وأمه ، واهرب إلى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه . فقام ، وأخذ الصبى وأمه ليلاً وإنصرف إلى مصر » (مت ٢ : ١٣ ، ١٤) .

فى طاعة كاملة ، نفذ القديس يوسف أمر الملاك فورا ، فقام فى ظلام الليل ، وأخذ الصبى وأمه [مريم منسوبة للسيد المسيح ، لا ليوسف - ذهبى الفم] تحمله فى حضنها ، وهى راكبة على ظهر أتان .

بدأت مسيرة العائلة المقدسة من بيت لحم إلى غزة ، فصحراء سيناء ؛ رحلة طويلة شاقة مضنية ، فى طريق غريبة عنهم ، دون تدبر سابق ، وكم عانوا من البرد والحر ، والجوع والعطش ، والنوم فى العراء ، وقطاع الطرق ، ووحوش الصحراء ، ومطاردة جند هيرودس لهم ، لكن الصبى مرافق للأسرة المقدسة ، يسهل طريقها ويدبر أمورها .

وإستمرت الرحلة حتى دخلت العائلة المقدسة مصر من جهة الفرما شرقى بورسعيد .

مذبحة أطفال بيت لحم :

إذ تأكد هيرودس أن المجوس سخروا به ، إرتعد هلعاً على فقدان عرشه ، فأصدر أمره بقتل أطفال بيت لحم وكل تخومها ، من إبن سنتين فأقل ، ليضمن أن يكون بينهم ، وليد بيت لحم « حينئذ لما رأى هيرودس ، أن المجوس سخروا به ، غضب جدا ، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها ،من إبن سنتين فما دون ، بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس . حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبى ، القائل : صوت سمع فى الرامة ، نوح ، وبكاء ، وعويل كثير ، راحيل تبكى على أولادها ، ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين » (مت ٢ : ١٦ - ١٨)

أطفال بيت لحم ، الرضعان الأبرياء ، الذين قتلهم الطاغية ، هم طلائع موكب شهداء المسيحية ، وهم باكورة الكنيسة المنتصرة فى السماء [إمضوا أيها الأطفال، وتقدمونى فى طريق الآلام ، حتى آتى وأكملها بالصليب وأقيمكم - يعقوب السروجى ، ١١٧] .

لقد رأى القديس يوحنا الرائى ، هؤلاء الشهداء « أُعطوا كل واحد ثيابا بيضا ، وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا ، حتى يَكْمَل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضا ، العتيدون أن يقتلوا مثلهم » (رؤ ٦ : ١١) .

هذه المذبحة البشعة ، رآها إرمياء النبى بعين النبوة (إر ٣١ : ١٥) ، فتصور راحيل المدفونة فى بيت لحم (تك ٣٥ : ١٩) - ممثلة لجميع أمهات بيت لحم ، تبكى أحفادها ، وصوت صراخها وعويلها سمع فى الرامة البعيدة عن بيت لحم بحوالى ١٢

كم (قيلت أيضا عن سبى سبطى افرايم ومنسى إلى بابل إذ هم أحفاد راحيل) .

مصير الطاغية هيرودس :

كان هيرودس طاغية ، إصطبغ حكمه بسفك الدماء ، ذكر عنه يوسيفوس أنه قتل هركانوس جد زوجته مريمنى وكان فى سن الثمانين ، ثم قتل أخوها أرستوبولوس ، ثم قتل زوجته مريمنى وأمها اسكندرة . وفى عام ٦ ق م قتل ولديه من مريمنى اسكندر وأرستوبولوس . لقد أباد أسرا كاملة من المكابيين ، ثم كانت جريمته المروعة بقل أطفال بيت لحم وكل تخومها . بعد هذه المذبحة إنتابته الأمراض ، فأصيب بالإستسقاء ، والتقرح ، والتشنج ، وتملكه إكتئاب نفسى شديد . وقبل موته بخمسة أيام قتل إبنه البكرأنتيباتر مما دعا أوغسطوس قيصر إلى القول بأن خنزير هيرودس كان أحسن حالا من إبنه . وقد مات هيرودس بعد هذه المذبحة بثلاثة شهور وهو فى سن التاسعة والستين عام ٤ ق . م وقال عنه أعداؤه (إنه تسلل إلى العرش تسلل الثعلب ، وحكم حكم النمر ، ومات ميتة الكلب)[١]

العائلة المقدسة فى مصر :

[الله الممجد فى مشورة القديسين ، الجالس على الشاروبيم رؤى فى إقليم مصر .... إفرحى وتهللى يا مصر مع بنيها وكل تخومها ، لأنه أتى إليك محب البشر الكائن قبل الدهور – ذكصولوجية [٢] قدوم المسيح لأرض مصر] .

إختار الرب مصر ، لأنه أراد تقديس أرضها ، وليقيم فيها مذبحا له ، ولتكون مصر بركة للعالم . أحداث هروب العائلة المقدسة فى مصر تنبأ بها إشعياء النبى (٧٤٠ ق . م)

(١) ديورانت قصة الحضارة ، الجزء الثالث من المجلد الثالث : قيصر والمسيح .

(٢) ذكصولوجية : تمجيد لله يرتل فى المناسبات الدينية ، والأعياد الكنسية .

قائلا :

+ « هوذا الرب راكب على سحابة سريعة ، وقادم إلى مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر داخلها .... فى ذلك اليوم يكون **مذبح للرب** فى وسط أرض مصر ، **وعمود للرب** عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر ، ..... فيعرف الرب فى مصر ، ويعرف المصريون الربَّ فى ذلك اليوم ، ويقدمون **ذبيحة وتقدمة** ، وينذرون للرب نذرا ويوفون به ...مبارك شعبى مصر » (إش ١٩ : ١,١٩- ٢٥)

لقد تحققت كل هذه النبوات :

(١) **السحابة المتألقة** التى حملت الرب يسوع إلى مصر – حسب تفسير البابا كيرلس عمود الدين – هى العذراء مريم التى فاقت السحاب نقاء وطهراً .

(٢) **وترتجف أوثان مصر** : فى كل مكان حلت به العائلة المقدسة فى مصر ، تساقطت وتهشمت الأصنام ، مثال ذلك :

– فى تل بسطا تساقطت وتهشمت الأصنام والتماثيل الجرانيتية داخل معبد (باست) الفرعونى ، ومازالت خرائبه باقية إلى اليوم.

– فى حصن بابلون بمصر القديمة ، حيث سكنت العائلة المقدسة فى مغارة – مازالت موجودة إلى الآن – داخل كنيسة أبى سرجة – لم تطل الإقامة سوى أسبوع واحد بسبب تحطم الأصنام فى معبد يانوس بهذه المنطقة .

– فى الأشمونين (٩كم شمال غرب ملوى) سقطت أوثان معبد(تحوت) وتهشمت ، وقد زار هذه المدينة فى القرن الرابع ، الأسقف بلاديوس ، ورأى أصنامها المهشمة .

– فى القوصية القديمة (قسقام) ، عند دخول العائلة المقدسة ، تحطم تمثال معبودتهم (البقرة حتحور) فطردهم أهلها ، فإتجهوا إلى مير حيث أكرمهم أهلها ، ومن مير إلى جبل قسقام حيث إستقرت العائلة المقدسة هناك فترة فى بيت عند سفح الجبل .

(٣) مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة :

هذه مضادة غامضة ، فقد كان لليهود هيكل واحد فى أورشليم ، يقدمون فيه ذبائحهم ومحرقاتهم(إش ٥٦ : ٦ ، ٧) . فكيف يكون للرب مذبح فى وسط أرض مصر ؟! لقد تكشف هذا السر فى نور العهد الجديد .

إن المغارة التى إستقرت فيها العائلة المقدسة عند سفح جبل قسقام (الدير المحرق حاليا) ، صارت هيكلا لكنيسة السيدة العذراء الأثرية بالدير ، والحجر الذى كان ينام عليه الطفل يسوع هو مذبح الهيكل إلى هذا اليوم ، وهو أول مذبح فى وسط أرض مصر . أما الذبيحة ، فهى ذبيحة المسيح الأبدية فى سر القربان المقدس .

وعن المذبح المسيحى يقول القديس بولس « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن (كهنة اليهود) أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ١٠)

بتحقيق نبوءة بناء المذبح ، تحققت نبوءة أخرى لملاخى تقول « لأنه من مشرق الشمس ، إلى مغربها ، إسمى عظيم بين الأمم ، وفى كل مكان **يقرب لإسمى بخور** ، وتقدمة طاهرة ، لأن إسمى عظيم بين الأمم ، قال رب الجنود » (ملا ١ : ١١) .

إن كنيسة الأمم تفسر هذه النبوءة ، لإرتباط تقديم البخور ، بالمذبح .

(٤) عمود للرب عند تخمها :

عرف المصريون الرب ، بكرازة القديس مرقص الرسول ، الذى إستشهد فى الإسكندرية ، فكان عمودا للرب عند تخمها .

(٥) مبارك شعبى مصر :

تباركت مصر بحلول العائلة المقدسة فيها ، وكانت مصر أول الأمم التى بنى فيها مذبح للرب ، كما كانت مصر بركة للعالم : مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، ودورها فى المجامع المسكونية – ظهور الرهبنة – الدور الكرازى .

عودة العائلة المقدسة من مصر ، والسكني في ناصرة الجليل :

بقيت العائلة المقدسة في مصر إلي وفاة هيرودس " فلما مات هيرودس ، إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر ، قائلاً : قم وخذ الصبي وأمه ، وإذهب إلي أرض إسرائيل ، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي . فقام ، وأخذ الصبي وأمه ، وجاء إلي أرض إسرائيل . ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه ، خاف أن يذهب إلي هناك . وإذ أوحي إليه في حلم ، إنصرف إلي نواحي الجليل . وأتي وسكن في مدينة يقال لها ناصرة[1] ، لكي يتم ما قيل بالأنبياء ، أنه سيدعي ناصرياً " (مت ٢ : ١٩ – ٢٣) .

حين ظهر الملاك ليوسف ، كانت العائلة المقدسة تعيش عند سفح جبل قسقام ، وتنفيذاً لأمر الملاك ، إتجهت العائلة المقدسة جنوباً ، بإزاء الجبل الغربي حتى وصلت إلي قرية درنكة (مكان دير السيدة العذراء حالياً غرب أسيوط) ، ومن هناك إتجهت شرقاً مارة بأسيوط من الغرب إلي الشرق ، ولعها عبرت بالمكان المشيد فوقه كنيسة مار مرقص الحالية ، والتي ظللتها تجليات نورانية استمرت بضعة أشهر ، بدءاً من شهر أغسطس ٢٠٠٠م ، وأكملت مسيرتها إلي النيل ، حيث أرتحلوا في مركب إلي العاصمة منف (ميت رهينة حالياً) ، ومنها عادت إلي فلسطين بنفس طريق المجئ ، محققة نبوءة هوشع " من مصر دعوت إبني " (هو ١١ : ١).

---

(١) الناصرة : أكبر مدن الجليل ، تقوم على جبل مرتفع (لو ٤ : ٢٩) ، تقع شمال أورشليم بنحو ١٣٨ كم إلي الغرب من بحيرة طبرية على مسافة ٢٢ كم . كانت الناصرة مسقط رأس يوسف النجار والعذراء مريم (لو ٢ : ٣٩) نشأ فيها السيد المسيح حتى سن الثلاثين (لو ٣ : ٢٣ ، مر ١ : ٩) ، لذا لقب يسوع الناصري (مت ٢١ : ١١ ، مر ١ : ٢٤) . كانت بشارة الملاك للعذراء في الناصرة (لو ١ : ٢٦) ، وفي مكان البشارة ، أقامت الملكة هيلانة كنيسة البشارة عام ٣٣٠ م . كذلك كانت الناصرة ملتقي اليهود والأمميين ، لموقعها عند طرق القوافل التجارية .

بعد موت هيرودس نقسمت المملكة بين أبنائه الثلاثة ، وملك أرخيلاوس على اليهودية والسامرة وأدومية ، وكان قاسياً غليظ القلب ، بدأ ولايته بقتل ثلاثة آلاف يهودى لإخماد ثورة قامت ضده ، وقت عيد الفصح عقب توليه العرش .

وبحسب ما أوحي إلي يوسف إنصرفت العائلة المقدسة إلي الجليل ، وسكنوا في مدينتهم الناصرة ، ودعى يسوع بالناصرى ، والرأى المرجح أن ناصرة بالعبرية (نتسر) تعني غصن صغير ، وقد تنبأ العديد من الأنبياء بتسمية المسيح بالغصن ، مثل :

+ " ويخرج قضيب (ملك) من جذع يسي ، وينبت **غصن** من أصوله " (إش ١١: ١).

+ " ها أيام نأتي ، يقول الرب : وأقيم لداود **غصن** بر " (إر ٢٣ : ٥) .

+ " ها أنذا آتي بعبدى **الغصن** " (زك ٣ : ٨) .

(راجع إش ٤ : ٢ ، إر ٣٣ : ١٤ ، ١٥ ، زك ٦ : ١٢ ، ١٣) .

الصبي يسوع في الهيكل بين المعلمين

بعد أحداث التجسد الإلهي ، صمت الإنجيل عن ذكر أى شئ عن حياة السيد المسيح حتى سن الثلاثين حيث بدأ كرازته ، هناك إستثناء واحد ، هو هذا الحدث الهام أى جلوسه في الهيكل بين المعلمين ، يناقشهم ويسألهم كمعلم له سلطان ، هذا الحدث هام جداً إذ أنها أول مرة يكشف فيها السيد المسيح عن لاهوته .

" وكان أبواه يذهبان كل سنة إلي أورشليم في عيد الفصح . ولما كانت له إثنتا عشرة سنة ، صعدوا إلي أورشليم كعادة العيد ، وبعد ما أكملوا الأيام (أيام العيد) ، بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم ، ويوسف وأمه لم يعلما ، وإذ ظناه بين الرفقة ، ذهبا مسيرة يوم ، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف . ولما لم يجداه ، رجعا إلي أورشليم ، يطلبانه ، وبعد ثلاة أيام وجداه في الهيكل ، جالساً في وسط المعلمين ،

يسمعهم ويسألهم . وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته »(لو ٢ : ٤١ - ٤٧)
- حسب التقاليد اليهودية ، كان الصبيان ، بعد إكتمال سن الثانية عشرة (سن الخضوع لأحكام الشريعة) يقدمون إلى الهيكل للشيوخ والمعلمين ، لإجتياز إمتحان فى معلوماتهم الدينية ، ولينالوا بركة الصلوات التكريسية . وكان يحق للصبى الناجح - عند الضرورة - أن يقرأ النصوص المقدسة فى مجمع بلدته .
- كانت رحلة الحج إلى أورشليم ثلاث مرات سنويا حسب الشريعة (تث ١٦ : ١٦) ، تتم فى قوافل حيث تجمعات النساء فى المقدمة ، والرجال فى المؤخرة ، والأولاد إما مع الأب أو الأم . وكانت هناك محطات للراحة ليلاً (مخيمات) ، إذ كانت الرحلة تستغرق عدة أيام .
- بعد إكتمال أيام العيد ، وأداء الطقوس ، بدأت رحلة العودة إلى الناصرة ، وبسبب الزحام الشديد ظنت مريم ويوسف أنه مع الرفقة (الرجال أو النساء الجليليين) . وبعد يوم فى طريق العودة ، عند المحطة الأولى ، بحثا عنه فلم يجداه ، فاضطرا إلى العودة إلى أورشليم يبحثان عنه ، واستغرقت رحلة العودة يوما ثانيا ، وفى اليوم الثالث وجداه فى الهيكل فى وسط المعلمين يحاورهم فى حكمة إلهية أدهشتهم .
[افتقدته أمّه ثلاثة أيام ، وفيما بعد ستفتقده ثلاثة أيام منذ الجمعة الكبيرة إلى فجر القيامة - شين ، ٣٨]
- « فلما أبصراه ، إندهشا ، وقالت له أمه : يا بُنيَّ ، لماذا فعلت بنا هكذا ؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين » (لو ٢ : ٤٨)
- إندهش أبواه من الحكمة والكرامة التى نالها ، إذ وجداه جالسا بين المعلمين ، لا مستمعا بين الموعوظين .
- أمه عاتبته ، بينما صمت يوسف النجار . قالت له : أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين تقصد أنهما معذبين من إبتعاده عنهما ، لا خوفا من فقده ، فهى تعرف أنه المسيا ، فالملاك أعلمها « القدوس المولود منك يدعى إبن الله » ، وسمعت من الرعاة ببشارة

الملاك ، وتهليل الجند السماوى ، ورأت المجوس يسجدون له ، وها هى تراه بين المعلمين يناقشهم ويسألهم كمن له سلطان .

« فقال لهما : لماذا كنتما تطلبانني ؟ ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فيما لأبى ؟ فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما » (لو ٢ : ٤٩ ، ٥٠)

- لم يكن كلامه لأمه تعنيفا ، فقد أكرمها ، وكان خاضعا لها وليوسف ، وقبل شفاعتها فى عرس قانا الجليل، واهتم بها وهو مسمر فوق عود الصليب (يو ١٩ : ٢٧)

- شهد السيد المسيح لألوهيته ، وشهد لأبيه الحقيقى (الله الآب) ، فهو الإبن الكلمة الوحيد الجنس ، وهو الآن فى بيت أبيه (الهيكل) ، و هذا هو سر تعليمه بسلطان .يتضح هذا من موقف السيد المسيح - فيما بعد - فى عيد المظال« ولما كان العيدقد إنتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم . فتعجب اليهود ، قائلين : كيف هذا يعرف الكتب ، وهو لم يتعلم ؟ أجابهم يسوع وقال : تعليمى ليس لى ، بل للذى أرسلنى » (يو ٧ : ١٤ - ١٦)

- « ينبغى أن أكون فيما لأبى » هذا هو الالتزام الأساسى ، أنه جاء وسيطا بين الله والناس ، ليكمل الفداء ، ويمحو صك خطايانا ، ويسحق الشيطان ، ويفتح باب الفردوس .

- لم يفهم أبواه مقصده ، لكنَّ مريم كعادتها ، صامتة متأملة قبلت كلماته فى صمت متفكرة بها قلبها .

« ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة ، وكان خاضعاً لهما ، وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها » (لو ٢ :٥١)

إيضاحـــــات

إيضاح رقم (١) القديسة مريم ، العذراء الدائمة البتولية :

منذ نشأة الكنيسة ، لقبت القديسة العذراء مريم بالدائمة البتـــولية ، أو العذراء كل حين ، أو الأم الباقية عذراء . ومن أقوال الآباء عن دوام بتولية العذراء :

– أورجينوس (١٨٥ – ٢٥٤م) : وصل إلينا من التقليد الكنسى أن بتولية العذراء الدائمة ، من الحقائق التي تداولتها الكنيسة منذ نشأتها .

– أغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠م) : من يستطيع أن يدرك أعجوبة الأعاجيب هذه- العذراء تحبل ! العدراء تلد ! العذراءتبقى عذراء بعد الولادة !! (ص ٦٩)

– بولس البوشى (سيم أسقفا على بابلون ، ١٢٤٠م) : المولود من مريم هو رب القوات ، لهذا حفظ بتوليتها فى تجسده ، وفى ولادته منها ، وبعد ولادته أيضا ، لأن له القدرة على كل شئ – (ص ١٦) .

– غريغوريوس صانع العجائب (توفى عام ٢٧٠م) : هذان الأمران النقيضان: الولادة والبتولية، توافقا لغرض واحد ، فهذا ممكن لديك أنت ، يا مبدع الطبيعة– (ص ٢٠٦)

– أفرآم السريانى (٣٠٦ – ٣٧٣م) : البطن كان مختوما ، كما كان القبر مختوما ، وكانا متشابهين .... البطن والقبر المختومان كانا شهادة لك – البطن البتول والقبر المختوم كالطبول يبشران بك فى آذان الناس الصم (ص ١٦٨)

[دعيت أم الله الملك الحقيقى ، وبعد ما ولدتِه بقيت عذراء بأمر عجيب ، عمانوئيل الذى ولدته ، هو حفظك بغير فساد ، وبتوليتك مختومة ، ثيئوتوكية[1] السبت] .

دوام بتولية العذراء فى النبوات :

+ « فجاء مجد الرب الى البيت (الهيكل) من طريق الباب المتجه نحو الشرق فحملنى روح وأتى بى إلى الدار الداخلية ، وإذا بمجد الرب قد ملأ البيت .... ثم

(١) مديحة لتمجيد الله ، وتطويب والدة الإله .

أرجعني إلى طريق باب المقدس الخارجي المتجه للمشرق ، وهو مغلق . فقال لي الربُّ : هذا الباب يكون مغلقا ، لا يفتح ، ولا يدخل منه إنسان ، لأن الربَّ إله إسرائيل دخل منه ، فيكون مغلقا » (حز ٤٣ : ٤ ، ٥ ، ٤٤ : ١ ، ٢)

مريم العذراء هي باب المشارق الذي رآه حزقيال

+ « أختي العروس جنة **مغلقة** ، عين **مقفلة** ، ينبوع **مختوم** » (نش ٤ : ١٢)

هذا تأكيد مثلث لدوام بتولية العذراء.

عظيم هو مجد بتوليتك يا مريم العذراء !!

هلفيديوس يشكك في دوام بتولية العذراء .

في عام ٣٨٢ م شكك هلفيديوس بقوله : إن يوسف قد عرف مريم بعد ولادتها ، وخلف منها أبناء لأن كلمة البكر تشير إلى أخوة آخرين. معتمدا على تفسيره الشخصي للآيتين التاليتين :

+ « لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف ، قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس (مت ١ : ١٨)

+ « ولم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر » (مت ١ ٢٥)

هذا الفكرالمنحرف ،تصدى له آباء الكنيسة العظام من أمثال جيروم (ايرونيموس) (٣٣٧ - ٤٢٠م) ، وابيفانيوس (٣١٥ - ٤٠٢م) وامبروسيوس ، وذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) وكثيرين غيرهم ، مظهرين تعليم الانجيل بأنها العذراء الدائمة البتولية ، ومفندين هذا الفكر المنحرف .

- قال جيروم يرد على هلفيديوس ، « قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس » إن هذه الآية تشير إلى الوقت السابق للولادة ، ليؤكد حقيقة ولادة السيد المسيح من العذراء حسب نبوءة إشعياء (٧ : ١٤) . وأكد القديس لوقا على هذا المعنى « فصعد يوسف أيضا من الجليل ، من مدينة الناصرة . إلى مدينة داؤد ، التي تدعى بيت لحم . لكونه من بيت داؤد وعشيرته ، ليكتتب مع مريم إمرأته ، المخطوبة ، وهي حبلى

» (لو ٢ : ٤ ، ٥)

إنى لست أدرى إذا ما كنتُ أحزن لأحلامك - أم أضحك ؟ ! فإن قلتَ إنه قبل أن يتوب هلفيديوس أدركه الموت ، فهل يتوب هلفيديوس بعد الموت ؟! . وإن قلت إن بولس الرسول قبل أن يذهب إلى أسبانيا قيد فى روما ، فهل ينبغى أن يفك أسره قبل أن يذهب مباشرة إلى أسبانيا ؟!

قال هلفيديوس « ولم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر » تعنى أنه عرفها بعد أن ولدت ، والبكر تشير إلى أخوة آخرين .

- قال له ابيفانيوس (أسقف سلاميس بقبرص) : من أين برز هذا الكُفر ؟ ومن أين أتت هذه الجسارة ؟ إن إسمها العذراء دليل كاف علـــى دوام بتوليتها ، فهل يقنعك إسمها أيها العنيد ؟

من تجاسر حتى الآن فدعا مريم بإسمها ، ولم يضم إليه لقب العذراء ؟ هذا اللقب لم يتغير أبدا لأنها بقيت دائما بتولا .....

- قال له ذهبى الفم إن كلمة (حتى) ليس لكى تشك أنه عرفها فيما بعد ، وإنما ليخبرك أن العذراء ظلت عذراء حتى ولدت ، أما بعد الميلاد فقد تركه لك لتدركه ، أعنى أنه ولا بعد هذا إذ أصبحت هى هيكلا لله ، ومسكنا للـــروح القدس ، وأمًّا للرب ، فهل كان ممكنا أن يتحمل بأى وضع أن يعرفها ؟!!

- وقال له جيروم : هل كان يمكن ليوسف البار ، أن يفكر فى الإقتراب منها ، بعد ما أخبره الملاك أن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس (مت١ : ٢٠) ؟! وبعد أن عرف من الرعاة أن المولود منها هو « المسيح الرب » (لو ٢ : ١١) . وأن جوقة الملائكة هللت لمولده بالتسبيح « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام .. » ، وبعد أن سمع تسبحة سمعان الشيخ (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) ، وتسبحة حنة النبية مع جميع المنتظرين فداء لإسرائيل ، وبعد أن رأى حكماء المجوس الآتين من بلاد فارس - يسجدون لمولود بيت لحم ويقدمون هداياهم .

إن هلفيديوس يريدنا أن نصدق ، أن يوسف البار على الرغم من معرفته بهذه العجائب المدهشة ، يجرؤ أن يلمس أم الرب ، هيكل الله ، ومسكن الروح القدس

- أوضح جيروم وذهبي الفم أن الاستخدام الكتابي لكلمة (حتى) يفيد الإستمرارية . وبحسب قواميس اللغة[1] فإن ما بعد (حتى) يدخل في حكم ما قبلها على الغالب . ومن أمثلة الإستخدام الكتابي لـ (حتى) :

+ « وأرسل (نوح) الغراب ، فخرج مترددا حتى نشفت المياه عن الأرض » (تك ٨ : ٧) . ومن المعروف أن الغراب لم يعد إلى سفينة نوح حتى بعد أن جفت الأرض .

+ « ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته » (١ صم ١٥ : ٣٥)

هل عاد صموئيل لرؤية شاول بعد موته ؟!

+ « فمات هناك موسى عبد الرب .... ودفنه في الجواء .... ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم (تث ٣٤ : ٥ ، ٦)

هل أمكن لأحد أن يعرف مكان قبر موسى النبي بعد كتابة سفر التثنية منذ حوالي ١٥٠٠ عام قبل الميلاد ؟!

+ « ها أنا معكم كل الأيام ، إلى إنقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠)

هل سيترك السيد المسيح تلاميذه بعد إنقضاء الدهر ؟! أم حسب وعده لهم سيجلسهم على إثنى عشر كرسيا ليدينوا أسباط إسرائيل الإثنى عشر

+ « فلم يصدق اليهود عنه ، أنه كان أعمى فأبصر ، حتى دعـوا أبوى الذى أبصر (يو ٩ : ١٨)

هل آمن اليهود بعد دعوة أبوى المولود أعمى ؟!!

(راجع تك ٢٨ : ٥ ، مز ٧٢ : ٧ ، مز ١١٠ :١ ، مز ١٢٣ : ٢ ، إش ٢٢ : ١٤ إش ٤٦ : ٤ ، مت ٢٣ : ٣٩)

---

(١) كتابات للأنبا غريغوريوس بجريدة وطنى ١١/٢٨ ، ١٩٩٩/١٢/٥

والخلاصة أن الآية « ولم يعرفها حتى ولدت » لا يقصد بها المعرفة الجسدية - وإنما مقدار ما نالت من كرامة عظيمة بولادة المخلص . المسيح الرب ، فيوسف لم يدرك سمو عظمة العذراء الروحية حتى ولدت المسيح المخلص
كيف لمن صارت أما لله . والتى إستحقت أن تطوبها جميع الأجيال . أن تصير أما لإبن بشرى ؟!!!

إبنها البكر[1] البكر في إستخدام الكتاب المقدس : هو كل ذكر فاتح رحم « وكلم الرب موسى ، قائلا : قدس لى كل بكر ، كل فاتح رحم من بنى إسرائيل ، من الناس ومن البهائم ، إنه لى » (خر ١٣ . ١ ، ٢) بمعنى « أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب » (لو ٢ : ٢٣) .

من هم إخوة الرب ؟ :

+ « فقالوا له هوذا أمك وإخوتك خارجا يطلبونك . فأجابهم قائلا : من أمى ، وإخوتى ؟ ثم نظر حوله إلى الجالسين ، وقال : ها أمى وأخوتى ! لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » (مر ٣ : ٣٢ - ٣٥)

فى رد السيد المسيح إكرام مضاعف لأمه العذراء ، فليس أحد من البشر صنع مشيئة الله بتواضع وتلقائية (حين قبلت بشارة الملاك) أفضل منها ، فضلا عن كونها أمه الحقيقية بالجسد .

وقد تكرر تعبير أخوة الرب (راجع مت ١٢ : ٤٦ ، مر ٦ : ٣ ، لو ٨ : ١٩ - ٢١ ، يو ٢ : ١٢، ٧ : ٣ ، ٥ ، ١٠ ، أع ١ : ١٤)

---

(١) قال الوحى المقدس عن السيد المسيح :
+ « أنا أيضا أجعله بكرا، أعلى من ملوك الأرض » (مز٨٩ : ٢٧)
+ « متى أدخل البكر إلى العالم ، يقول - ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١ : ٦)
المسيح هو الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب (يو ١ : ١٨) ، ويسمى البكر بالنسبة لنا « ليكون هو بكرا بين إخوة كثيرين » (رو ٨ :٢٩)

هؤلاء المدعوين أخوة الرب ، هم أولاد خالته مريم زوجة كلوبا :

+ « وكانت واقفات عندصليب يسوع أمه ، وأخت أمه ، مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية » (يو ١٩ : ٢٥)

ومريم أخت أمه زوجة كلوبا (الإسم اليوناني) هو نفسه حلفى (الإسم الأرامي) (لو ٦ : ١٥ ، مت ١٠ : ٣ ، مر ٣ : ١٨)

ودعيت مريم أخت أمه : مريم أم يعقوب الصغير ويوسى (مر ١٥ : ٤٠) ، مريم أم يوسى (مر ١٥ : ٤٧) ، ومريم أم يعقوب ويوسى (مت ٢٧ : ٥٦) ، ومريم أم يعقوب (مر ١٦ : ١ ، لو ٢٤ : ١٠)

هؤلاء هم الذين كان يشير إليهم اليهود أنهم إخوة يسوع المسيح .

« أليس هذا إبن النجار ؟ أليست أمه تدعى مريم ؟ وأخوته يعقوب ، ويوسى ، وسمعان ، ويهوذا ؟ أو ليست أخواته جميعهن عندنا ؟ فمن أين لهذا هذه كلها (= الحكمة والمعجزات) ؟ » (مت ١٣ : ٥٥ ، ٥٦) .

إن التقليد اليهودى يعتبر رابطة القرابة أخوة (تث ١٣ : ٥٥ ، ٥٦) ..

فمثلا لوط دعى أخا لإبراهيم (تك ١٣ : ٨) ، مع أنه كان إبن أخ إبراهيم (تك ١٢ : ٥) . كذلك يعقوب دعى أخا للابان (تك ٢٩ : ١٥) مع أن لابان خاله (تك ٢٩ : ١٠) ، وكذلك القديس بولس يدعو القديس يعقوب إبن حلفى أنه « يعقوب أخا الرب » (علا ١ : ١٩) .

لو كان هؤلاء أخوته حسب الجسد ، ومنهم بعض تلاميذه كيعقوب إبن حلفى ، وأخيه يهوذا إبن حلفى (يه ١) المسمى لباوس ، والملقب تداوس . فلماذا عهد السيد المسيح وهو مرفوع على عود الصليب بأمه إلى يوحنا الحبيب ؟!!

أخت أمه مريم زوجة كلوبا :

كانت حنَّة أم العذراء مريم ، عاقرا ، وزوجها يواقيم شيخا ، و إستجاب الله لصلاتهما ، فرزقا بإبنه سمياها مريم ، ولما أكملت فطامها ، وهي في سنة الثالثة قدماها نذيرة للهيكل ، ومنَّ الله عليهما بإبنة ثانية فسمياها مريم أيضا باعتبار أن مريم الأولى من نصيب الرب ، ومريم الثانية من نصيبهما [1] .

وذكر يوسابيوس أيضا ، نقلا عن هيجسبوس Hegesippus ، من أباء الجيل الثاني ، في كتابه : الرد على الهرطقات (٧٨ : ٧) أن كلوبا شقيق ليوسف النجار ، وبالتالي فالذين سماهم الكتاب أخوته ، هم أولاد خالته ، وفي نفس الوقت أولاد عمه [2] .

وبعد إستشهاد القديس يعقوب البار (ابن حلفى) ، أول أسقف لأورشليم ، رشح الجميع أخيه سمعان إبن حلفى ، لأنه كان إبن عم الرب ، فسيم أسقفا على أورشليم ، وقد استشهد مصلوبا وهو في عمر ١٢٠ سنة ، في عهد تراجان [3] .

وقد ختم جيروم رده على هلفيديوس بقوله [نحن نضيع قوتنا في التافه ، تاركين ينبوع الحق .... فهل أصف ضدك إغناطيوس (٣٠ - ١٠٧م) وبوليكاربوس (٦٥ - ١٥٥م) ، واريناؤس (١٢٠ - ٢٠٢م) ، ويستينوس الشهيد (١١٠ - ١٦٥م) ، وكثيرين غيرهم من الأباء الرسوليين الفصحاء ، الذين كتبوا مجلدات مليئة بالحكمة ، تحوى نفس هذه الآراء ضد إبيون ، وثيئودوتس البيزنطى ، وفالنتينوس . لو كنت قد قرأت ما كتبوه لصرت أكثر حكمة - جيروم ، ٢٠٠]

(١) يوسابيوس القيصرى (٢٦٤ - ٣٤٠ م) ، كتاب ٣ فصل ١١ ، ١٢ (١ - ٧) ، وكذلك كتاب ٤ فصل ٢٢ : ٤) .

(٢) يوسابيوس كتاب ٣ ، فصل ١١ .

(٣) يوسابيوس ، كتاب ٣ - فصل ١١ ، كتاب ٤ - فصل ٢٢ (٤) .

خلاصة عقيدة الكنيسة فى العذراء مريم :

١ - **العذراء الدائمة البتولية .**

٢ - **والدة الإله** : لأنها ولدت عمانوئيل (إش ٧ : ١٤) ، ونادتها أليصابات بالروح القدس « أم ربى » (لو ١ : ٤١ - ٤٣) . المسيح إبن الله من جهة لاهوته ، هو إبن مريم من جهة ناسوته [فهى أمه بالفعل ، وهى أمُّه لأنها تصنع مشيئة الله (مر ٣ :٣١ - ٣٥) - أوغسطينوس ، ٢١]

٣ - **العبدة والأم** : ولدت العذراء مثل بقية البشر ، بخطية آدم (رو ٥ : ١٢ ، ١٨) ، وفى تسبحتها تقول« تبتهج روحى بالله مخلصى » ، لكنها حين قبلت بشارة الملاك ، حل عليها الروح القدس ، فطهرها ، وقدسها بالكلية ، وهيأها هيكلا مقدسا لحلول الكلمة الأزلى فى أحشائها [إفرحى يا مريم ، العبدة والأم ، لأن الذى فى حجرك الملائكة تسبحه ...]

٤ - **القديسة فى كل حين** : إذ صارت هيكلا مقدسا ، ولدت قدوس القدوسين ، فهى القديسة فى كل حين ، وإذ كانت مواظبة على الصلاة مع الرسل فى العلية . وحل عليهم الروح القدس فى يوم الخمسين ، وبذلك فقد حل عليها الروح القدس مرتين ، عند البشارة ، وفى عيد العنصرة .

وقد رآها يوحنا فى رؤياه « إمرأة متسربلة بالشمس ، والقمر تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من إثنى عشر كوكبا . وهى حبلى ، تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد .... والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد ، حتى يبتلع ولدها متى ولدت . فولدت إبنا ذكرا عتيدا أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد . وإختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه » (رؤ ١٢ : ١ - ٥)

الإبن الذكر ، هو الإبن الكلمة المتجسد من أجل خلاصنا ، عمانوئيل ، وهو عتيد أن يرعى جميع الأمم حسب نبوءة المزمور « أسألنى ، فأعطيك الأمم ميراثك ، وسلطانك إلى أقطار الأرض . لترعاهم بقضيب من حديد ، ومثل آنية الفخار تسحقهم »

(مز ٢ : ٨ ، ٩)

– المرأة هى العذراء التى ولدت عمانوئيل (إش ٧ : ١٤) [هى مريم .... المشرق لنا منها شمس البر (ملا ٤ :٢) ، لأن الشمس المتسربلة بها هى ربنا يسوع المسيح ، والقمر تحت رجليها هو يوحنا المعمدان ، والإثنى عشر كوكبا المكللة رأسها ، هم الأثنى عشر رسولا يحيطون بها ويكرمونها – ثيئوتوكية الخميس (القطعة ٩)]

٥ – **الشفيعة [١] الأمينة :**

وقد قبل الرب شفاعتها فى عرس قانا الجليل ، فتكرم وحول الماء خمرا ، وكانت الخمر الجيدة غير المسكرة (يو ٢ : ١ – ١١)

---

(١) الشفاعة نوعان :

(أ) **الشفاعة الكفارية** تخص السيد المسيح له المجد وحده (١يو ٢ :١ ، ٢) (راجع عب ٧ – ٢٥)

(ب) **الشفاعة التوسلية** مثل صلوات الناس لأجل بعضهم (راجع ١ تى ٢ :١، ٢، رو ١٥ :٣٠ ، أف ٦ : ١٨، كو ٤ : ٢، ٣ ، ١تس ٥ :٢٥، ٢ تس ٣ : ١ ، فل ٢٢، يع ٥ : ١٦، ١ يو ٥ : ١٦)

والرب يقبل شفاعات قديسيه .

+ قال الرب لأبيمالك « فالآن رد إمرأة الرجل (إبراهيم) ، فإنه نبى ، فيصلى لأجلك فتحيا » (تك ٢٠ : ٧)

+ قال الرب لأليفاز التيمانى « قد إحتمى غضبى عليك وعلى كلا صاحبيك ... وعبدى أيوب يُصلى من أجلكم . (أى ٤٢ : ٧ ، ٨)

+ قال اليفاز التيمانى لأيوب « إلى أىّ القديسين تلتفت ؟ » (أى ٥ : ١)

– قبل الرب صلاة موسى حين تشفع بإبراهيم وإسحق ويعقوب (خر ٣٢ :١١، ١٣، تث ٩ : ٢٦)

وهكذا تطلب الكنيسة فى صلواتها تشفعات القديسين ، وبالأكثر العذراء القديسة مريم – كما تصلى من أجل المتنقلين إلى الكنيسة المنتصرة (عب ١٢ : ٢٢ ، ٢٣) ، ليهبهم الرب نياحا ، فنحن وهم كنيسة واحدة ، نحيا فى شركة القديسين « ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفوروس .... ليُعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم » (٢ تى ١ : ١٦ – ١٨) .

[بشفاعة والدة الإله القديسة مريم ، يا رب أنعم لنا بمغفرة خطايانا ، نسجد لك أيها المسيح ، مع أبيك الصالح ، والروح القدس ، لأنك أتيت (صلبت - قمت - صعدت) وخلصتنا ... لحن كنسي]

إيضاح رقم (٢) . هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني ، لأن القدير صنع بي عظائم:

نالت العذراء كرامة عظمى ، إذ صارت أما لإبن الله العلي . فلها معه رباط وثيق ، فقد كان في حياته على الأرض خاضعا لها وليوسف (لو ٢ : ٥١) ، وقبل شفاعتها في عرس قانا الجليل (يو ٢ . ١ - ١١) ، وعهد بها وهو معلق على عود الصليب إلى تلميذه يوحنا الحبيب « هوذا أمك » (يو ١٩ : ٢٧) ، فصارت أماً مكرمة لجميع المؤمنين.

- كرمها ملاك البشارة بتحية فريدة « سلام لك ، أيتها الممتلئة نعمة ، الرب معك ، مباركة أنت في النساء » ، (لو ١ : ٢٨) .
- طوبتها اليصابات وقد إمتلأت بالروح القدس « مباركة أنت في النساء ، ومباركة ثمرة بطنك ! فمن أين لي هذا ، أن تأتي أم ربي إليّ ؟! » (لو ١ : ٤٢ ، ٤٣)

[لقد صارت مريم مطوبة لأنها قبلت الإيمان بالمسيح ، أكثر من كونها قبلت أن تحمل به ، وعلاقاتها بالمسيح بالجسد كأم كان يمكن أن تكون بلا فائدة ، لو لم تحمل المسيح في قلبها - أغسطينوس ، ٢١]

- « رفعت إمرأة صوتها من الجمع وقالت له : طوبى للبطن الذي حملك ، والثديين اللذين رضعتهما ! ، أما هو فقال : بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه (لو ١١ : ٢٧ ، ٢٨)

يقول ذهبي الفم [1] [بكلمات السيد المسيح تزكت القديسة مريم إذ حملته بنفسها في قلبها ، كما حملته بجسدها]

- يطوب المؤمنون العذراء عبر جميع الأجيال - حسب نطقها النبوي - إعلانا لعمل الله معها ، والكنيسة تطوبها في الليتورجية ، والمدائح ، والثيئوتوكيات ، والألحان ،

---

(١) تادرس يعقوب (القمص) ، الإنجيل بحسب لوقا ص ٢٣٠ .

وصلوات الساعات ، ويحتفل بتذكاراتها المباركة وتتادس على إسمها صوما ، لأن فى نهاية هذا الصوم ، تذكار ظهور جسدها الطاهر للتلاميذ مرة ثانية بعد إنتقال جسدها إلى السماء .

تأمـل فى كرامة العذراء :

١ - كلم الرب موسى من وسط العليقة وناداه « موسى موسى ... إخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ٢ - ٥) - فكم هى عظمة وكرامة العذراء ، التى صارت سماء ثانية جسدانية لله الكلمة .

٢ - غضب الله على قورح وداثان وأبيرام والذين معهم حين تجرأوا وقدمـوا بخورا للرب « وفتحت الأرض فاها ، وإبتعلتهم وبيوتهم ... وخرجت نار من عند الرب ، وأكلت المائتين والخمسين رجلا الذى قربوا البخور » (العدد ١٦ : ٣٢ - ٣٥) - وأمر الله موسى « مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم فليعملوها صفائح مطروقة غشاء للمذبح لأنهم قد قدموها أمام الرب فتقدست » (العدد ١٦ : ٣٨) - النحاس صار مقدسا أمام الرب ، والتى قدسها الروح القدس ، وحملت الكلمة الأزلى فى أحشاها ، وإتخذ منها جسدا ، ولازمته طيلة حياته على الأرض حتى الصليب .... من يستطيع أن ينطق بكرامتها ... ؟!

٣ - حل مجد الرب على جبل سيناء ، وكان منظر مجد الرب على جبل سيناء كنار آكلة (خر ٢٤ : ١٥ - ١٨)

العذراء هى الجبل الروحانى ، حل فيها الله الكلمة بذاته ، لا منظر مجد الرب فقط « جبل الله جبل باشان ، جبل أسنمة جبل باشان لماذا أيتها الجبال المسنمة ترصدن الجبل الذى إشتهاه الله لسكنه ؟ بل الرب يسكن فيه إلى الأبد » (مز ٦٨ :١٥ ، ١٦)

[بحق إستحقيت كل الطوبى والإكرام لأنك تدعين ، أمّ الذى هو كائن قبل الدهور ، المولود منك بالجسد ... أنت فخر جنسنا ، بك تفتخر البتولية ، وبك تكرم الطهارة والعفة .... لأن الذى تتعبد له كل البرايا سرّ أن تدعين له أمّا - بولس البوشى ، ٢٨ ، ٢٩]

[السلام لك أيتها العذراء الملكة الحقانية ، السلام لفخر جنسنا ، ولدت لنا عمانوئيل]

أهـــم المراجـــع

١ - الكتاب المقدس + كتب التفاسير

١ - القديس أثناسيوس الرسولى ، تجسد الكلمة ، دير السريان (ط ٢) ، ١٩٩٨ ص ص ١٤١ - ١٥٥ .

٣ - القديس أغسطينوس ، ميمر الميلاد المجيد ، دير السريان (ط ٢) ، ١٩٩٨ ص ص ٦٧ - ٧٩ .

٤ - القديس أفرآم السريانى ، ميمر الميلاد المجيد، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ١٥٩ - ١٧٧ .

٥ - القديس ايرونيموس (جيروم) ، دوام بتولية العذراء ، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ١٨١ - ٢٠٠ .

٦ - الأنبا ايسيذوروس ، مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب .

٧ - الأنبا بولس البوشى ، ميمر الميلاد المجيد ، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ١٢ - ٣١.

٨ - راغب عبد النور ، إنطباعات ميلادية ، مكتبة المحبة ، ١٩٧٥ .

٩ - الأنبا ساويرس الأنطاكى ، شرح أنساب ربنا يسوع المسيح ، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ١٢١ - ١٣٨.

١٠ - سيداروس عبد المسيح (القمص) ، متى ولد المسيح ، مكتبة المحبة ، ١٩٧٤ .

١١ - عبد المسيح توفيلس النخيلى (القمص) ، العذراء الطهور ، مكتبة المحبة ، ١٩٩٣ .

١٢ - القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ، ميمر الميلاد المجيد ، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ٨٣ - ٩٥

١٣ - فليمون الأنبا بيشوى (القمص) ، فى ليلة ميلادك . كنيسة العذراء بالزمالك ، ١٩٩٠ .

١٤ - فولتون شين ، حياة المسيح - دراسة وتأملات ، ترجمة نجيب غالى ، القاهرة ، مكتبة المحبة ، ١٩٨٣ .

١٥ - متى المسكين (القمص) ، أعياد الظهور الإلهى ، دير القديس الأنبا مقار ، ١٩٨٠ .

١٦ - متى المسكين (القمص) ، المسيح - حياته وأعماله ، دير القديس الأنبا مقار ، ١٩٩٨ .

١٧ - موريس تاوضروس (دكتور) ، دراسات تفسيرية فى الإنجيل ، (ج ١) (ط٢) ، ١٩٩٩ .

١٨ - القديس يعقوب السروجي ، تأملات فى الميلاد المجيد ، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ٩٩ - ١١٧ .

١٩ - القديس يوحنا ذهبى الفم ، أسرار الميلاد المجيد ، دير السريان (ط٢) ، ١٩٩٨ ص ص ٣٥ - ٦٣ .

٢٠ - يوسابيوس القيصرى ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داؤد (ط٢) ، مكتبة المحبة ١٩٧٩ .

٢١ - يوسف أسعد (القمص) ، مريم العذراء فى اللاهوت العقيدى (جـ١) (ط٢) ، ١٩٩٧ .

22 - Arno C., Gaeblein, The Annotated Bible, USA, Laizeaux Brothers, vol.. 3 , 1970.

23 - Arther T., Peirson, Many Infallible Proofs,London, Morgan & Scott, L.D.

24 - The New Open Bible, (study edition), King James Version, Nashville, Thomas Nelson Publishers.

للتعمق والاستزادة :

١ - البابا شنوده ، من وحي الميلاد ، ١٩٨٣

٢ - البابا شنوده ، عيد البشارة ، ١٩٩٧

٣ - البابا شنوده ، تأملات في الميلاد (ط٨) ، ١٩٩٨

٤ - البابا شنوده ، التجلي ، ١٩٩٨

٥ - البابا شنوده ، الملائكة ، ١٩٩٨

٦ - البابا شنوده ، السيدة العذراء ، ١٩٩٩

٧ - البابا شنوده ، أسئلة في الميلاد (ط٣) ، ١٩٩٩

٨ - الأنبا غريغوريوس ، في ليلة عيد الميلاد المجيد ، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ، ١٩٧٩ .

٩ - الأنبا موسى ، ملء الزمان ، مكتبة أسقفية الشباب ، ١٩٩١

١٠ - الأنبا موسى ، بين المزود والهيكل ، مكتبة أسقفية الشباب ، ١٩٩٦

١١ - الأنبا موسى ، تجسد لأجلي ، مكتبة أسقفية الشباب ، ١٩٩٧

١٢ - الأنبا موسى، الميلاد والانسان ،مكتبة أسقفية الشباب ، ١٩٩٨

١٣ - الأنبا موسى ، التجسد - رحلة الله إلى الإنسان ، مكتبة أسقفية الشباب ، ١٩٩٩

١٤ - الأنبا موسى ، المسيح فوق الزمان ، مكتبة أسقفية الشباب ، ٢٠٠٠

١٥ - الأنبا موسى ، عطايا الميلاد للإنسان ، مكتبة أسقفية الشباب ، د . ت

١٦ - منسى يوحنا (القس) ، حل مشاكل الكتاب المقدس ، مكتبة المحبة ، د . ت .

١٧ - ميخائيل مكس إسكندر ، المسيح في مصر ، مكتبة المحبة ، ١٩٩٩ .



الجمع والإخراج الفني

إم . سي للتجهيزات الفنية

ت :٦٣٦٨٢٢٥





٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر
ت: ٥٧٥٨٢٦٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ - فاكس: ٥٧٧٧٤٤٨
E-mail:Mahabba5@hotmail.com